

بدل الاشتراك عن سنة
 ٦٠ في مصر والسودان
 ٨٠ في الأقطار العربية
 ١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
 ١٢٠ في العراق بالبريد السريع
 ١ ثمن العدد الواحد
 مكتب الاعلانات
 ٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
 تليفون ١٣٠١٣

المرآة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
 Revue Hebdomadaire Littéraire
 Scientifique et Artistique.

صاحب المجلة ومديرها
 ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

الحيطة الخضراء - القاهرة

ت رقم ١٢٢٩٠ ، ٥٢٤٥٥

العدد ١٩٠ ، القاهرة في يوم الاثنين ١١ ذى الحجة سنة ١٣٥٥ - ٢٢ فبراير سنة ١٩٣٧ ، السنة الخامسة

على هامش الرب والناسين

شكر المنعم واجب

قال لي صديق وهو أبنى وفي نزيه : ألا يوحى اليك إنعام
 العرش وإكرام الوزارة كلمة في الرسالة ؟ فأجبت جواباً أملس
 لا يتمايلك عليه إيجاب ولا سلب : لأن نفسي قلما تنفعل لما
 يشغل الناس من مضحكات القلوب في هذه الحياة . فقال في لهجة
 حادة جازمة : إذا لم تكتب أنت كتبت أنا ، لأن الأمر بالنسبة
 إليك يستغرق الفكر طويلاً ويستوجب الشكر جبهة
 انصرفت عن صديقي ومضيت في طريق أقول نفسي في
 اقتراحه ، وأداول عقلي على رأيه ، فالتألت على خاطري معانٍ
 لا أدري أين كانت

لاجرم أن الأمر بالاضافة إلى يستغرق كما قال صديقي الفكر
 طويلاً ويستوجب الشكر علانية ، ولا ريب أن واجب الشكر
 على هذا العطف السامي لا يسقط عنى بتسجيله في دفتر التشريف
 بقصر الملك ودار الرياسة ، فاني لم ألق هـي إلى هذا الانعام ،
 ولم أضع نفسي في طريق هذا الوسام ، ولم أكن ذا منصب
 فأقدم على حسب ما قضيت به من زمن أو أمضيت فيه من
 كفاية ، ولا صاحب مال فأكرم على قدر ما أنفقت منه في مشروع

فهرس العدد

صفحة	
٢٨١	شكر المنعم واجب . . . : احمد حسن الزيات
٢٨٢	في الحب أيضا . . . : الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
٢٨٥	النفس وخواودها عند ابن سينا : الدكتور ابراهيم بيومي مذكور
٢٨٨	الصوت الحائث . . . : الاستاذ مصطفى حمدي الفوني
٢٩٠	المسألة الاستعمارية . . . : بقلم باحث دبلوماسي كبير
٢٩٣	صالحك الصحافة . . . : الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٩٥	حديث الزهراء لافولس كار : الاستاذ فليكس فارس
٢٩٦	الرحلة في الأدب العربي : الاستاذ غري أبو السعود
٢٩٧	والانجليزية . . .
٣٠٠	أبناء الحرم . . . : فزاد بك خلوصي
٣٠٢	أثر المرأة في حياة الشيخ محمد عبيد : الاستاذ عثمان أمين
٣٠٣	تاريخ العرب الادبي . . . : الاستاذ نيكسون
٣٠٥	إليها (قصيدة) . . : الاستاذ أحمد العرابلي
٣٠٦	زهرات ذبيلات . . : شاعر معروف
٣٠٦	أيها البحر . . : الاديب احمد فتحي مرسى
٣٠٧	دعوة الجاحظ . . . : الاديب محمد فهمي عبد الطيف
٣٠٩	الذئب المصري . . . : الدكتور احمد موسى
٣١٢	على كف القدر (قصة) : الاديب محمد السيد زيادة
٣١٤	التعاون الادبي بين الشرق والغرب - مهرجان لوائي للآداب والفنون
٣١٥	أثر الفرافنة في الفن الصيني - كتاب جديد عن مصر -
٣١٦	رؤية بنجلان بركات الفصول والنبات لاني الملا الميري .
٣١٦	شعر مصر وبيئاتهم (كتاب) : تأليف الاستاذ عباس محمود العقاد
٣١٧	احلام للسيا . . : احمد فتحي
٣١٨	طلعت حرب . . : ا . ف
٣١٨	ثورة العرب الكبرى . . : ف
٣١٨	كتاب الشعر . . : ؟
٣١٩	روبير وجوليت لشكيب : يوسف تاديس

لقد كانوا بالأمس يعيرون الوفد أنه حزب الرعاع وقائد
السوق، فابالهم اليوم وقد ورث أجداد الوطن يعيرونه أن يرفع
عن حزبه أو شعبه معرفة هذه الإهانة ؟

زعموا أن الديمقراطية العاملة حين ثارت في فرنسا على
الارستقراطية العاطلة ، أوحث إلى العمال العراة الجياع أن يقتحموا
قصور السراة والنبلاء ، فلبسوا وشبههم ، وتقلدوا حليهم ،
وغرقوا في مقاعدهم المنجدة ، وطعموا على موائد المنضدة ،
فشعروا في ساعة واحدة باسترداد ما فقدوه في الحقب الطوال من
اللذة والعزة والكرامة والعظمة ؛ فلم لا يكون ذلك من هذا ؟

عفواً ! لقد كدت أخرج عن موضوع الشكر وما قضيت منه
لبانة وما نعتت به غلة . وليس الشكر باباً من أبواب الملق ولا
ضرباً من ضروب التنبيه كما يُظن ، ولا هو قيد النعم الموجودة ،
وصيد النعم المفقودة كما يقال ، وإنما هو للصنيعة كالاقراراف
للاقراراف والتسبيح للعقيدة ، يخفف عبء المنة عن الضمير
ويكفكف سورة الايمان عن القلب ! -

ولئن كان يحجلك في رأى نفسك من التكريم أن تسعى إليه ،
لقد يحجلك في رأى غيرك الا تشكره وقد سعى إليك

على أن الأدب نفسه سجل عصره بما فيه من محاسن ومساوىء ؛
فهو يضمن الذكر والشكر لمعضده ، كما يضمن المجد والخلود
لموجده . والأدب كان ولن يزال لغة التاريخ ، ولسان النهضة ، وقبس
الروح ، ومضة الالهام ، ورائد الإنسانية إلى المثل الأعلى ؛ فلا
يمكن أن يكون رجاله في عهد الذين اشتهرت زعامتهم به ، وقامت
دعائهم عليه ، أضعف ركناً وأقل شأناً من رجال الأعمال
وأصحاب الأموال وعبيد الأرض

ولولا خلال سنها الشعر مادري بناء المعالي كيف تبنى المكارم

مرحون الزيات

أسرة الرسالة والرواية تتقدم بالتهنئة الخالصة إلى أصدقائها
وقرائها بعيد الأضحى ، وتدعو الله أن يعيد هذا العيد
على العالم الاسلامى بالسلام والوثام والمحبة

الدفاع أو في سبيل الخير ؛ ولست بالكاتب السياسى الذى يكافأ
على عظم جهاده وكرم تضحيته ، ولا بالأديب الصالونى الذى
يقرب للطف مدخله وحسن مصانته ؛ وإنما أنا رجل لا أحسن
بطبعي تكاليف المجتمع : أعيش في زاوية مظلة من زوايا الحياة ،
وأدور في دائرة ضيقة من دوائر الوجود ، لا أتعرض لأقطاب
السياسة ، ولا أتعاق بأصحاب النفوذ ، ولا أخرج عن هذا النطاق
الصرفى الذى ضربته على مواهبى ، وحصرته فيه رغائى وواجبى ؛
فأنا كما أجدنى في شعورى هوى خالصاً من أهواء الطبيعة : أجد
الوإدى لأنه الوطن ، وأقدس الملك لأنه الدولة ، وأحب
ابود لأنه الشعب ، وأثر الخير لأنه الجمال ، وأعشق الأدب
لأنه الحياة . فإذا نفذت مع ذلك عين الوزارة إلى ، وبسطت جناح
برها على ، دل ذلك على يقظة تخترق كل حجاب ، وعدالة تشمل
كل فرد ، ونزاهة تفند كل اعتراض

ولا يمكن أن تكون الوزارة قد قصدت بهذا التكريم
شخصى الضارع ، وإنما قصدت به ولا ريب تكريم الأدب
المستقل في جندى من جنوده ، وتشجيع الجهاد الثقافى في ناحية من
نواحيه . فأما عسى أن أشكر هذه اللفظة الكريمة بلسان الأدب
لأنها إلى الأدب ، وعلى منبر الرسالة ، لأنها متصلة بهذا السبب

كان العهد بالسلطان المطلق أن يكون إنعامه على رأى ابن
المقنع أشبه بشجرة الكرم تعلق بأقرب الدجر لا بأكرمهم ، فلما
غلبت الديمقراطية على طبيعة الملك ، وقضت الأمم على أزمة
الحكم ، تها لكل فرد أن ينال نصيبه المقدور من الكرامة القومية
العامة ، والسيادة الوطنية المشتركة ، وتسنى للنبوغ المستور ،
والذكاء المغمور ، والعبقريات الفقيرة ، أن تطاول في المجد شرف
الولادة ، وتنافس في الجاه سلطان الثروة

وهذا الذى تفعله الحكومة من اقتراحها الألقاب المميزة
والأوسمة المشرقة لأبناء الأمة ، ظاهره يخالف طبيعتها الشعبية ،
واكن باطنه يوافق المنطق ولا يعدو الانصاف . فإن المساواة
روح الدستور وجوهر العدالة ، فإما أن تلنى هذه الألقاب فيصبح
الناس سواسية أمام المجتمع ، كما هم سواسية أمام القانون ؛ وإما أن
تبتذل هذه المميزات حتى تبدأ الطبقات ويقصر هذا الفرق
المبين بين (الباشا) و (الفلاح)

في الحب أيضا

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

أرجو ألا يتوهم أحد أن هذا حديث في فلسفة الحب فإنه لا قدرة لي على الفلسفة، وقد فقدت إيماني بها منذ خذلتني وخيبت أمتي وعجزت عن أن تفسر لي شيئا مما يحيرني في هذه الحياة. وقد قرأت كثيرا مما كتبه الذين ينسبون إلى الفلسفة وإلى البحث العلمي، غير أنني لم أقتنع به ولم استرح إليه. ومن سوء الحظ - حظي أنا بالطبع كما لا أحتاج أن أنه - أنه ليس لي في هذا الباب تجربة تستحق الذكر حتى كنت أعرض ما يقول الفلاسفة والعلماء على ما جربت وأرى إلى أي حد أصابوا ووقعوا. ولست أكتفكم أني عاجز عن هذا الحب. وعسى أن أكون وإيها لا عاجزا. ولكنني ما قرأت قط شعر العشاق وما قالوه في الصباية والوجد وفيما تضطرب به نفوسهم وتجيئ به صدورهم من الخواج والاحساسات في القرب والبعد، والاقبال والصد، والمواتاة والحرمان، ولا سمعت من أعرفهم وصف ما جربوا من ذلك إلا قلت لنفسي - حين أخلو بها - اسمحي لي يا نفس أن أقول إنك - ولا مؤاخذه - بليدة، قسألني لماذا؟ فأقول: لأنني لا أراك تحبين شيئا من هذا الذي أجمع على وجوب الاحساس به الشعراء والناس قاطبة. فهل أنت بليدة أم هؤلاء كلهم كذابون أو على الأقل مبالغون؟، ولا أحتاج أن أقول إنني لا أخرج من هذا الحوار الذي يدور بيني وبين نفسي بشيء أنس به واستريح إليه، فإنها تصر على أن الناس مبالغون وأصر أنا على منطق قرقوش، المشهور. فقد قالوا إن ناسا كثيرين وضعوا رجلا من الأحياء في نعش وحملوه فيه كاليت، ففر قرقوش بجنازته فصاح به الرجل مستنجدا وأكده أنه لا يزال على قيد الحياة، فأطرق قرقوش قليلا وقتل شعرات من لحية ثم رفع رأسه ونظر إليه وإلى الناس وقال: أتريد أن أصدقك وأكذب هذا الخلق كله؟ وكذلك أنا مع نفسي - لا يعقل عندي أن تكون هي وحدها على صواب وكل هذه الملايين من النفوس مخطئة أو كاذبة، أو مبالغة.

ولا أنكر أن نفسي كانت تتحرك أحيانا فاشجعها مسرورا

واستحيا فرحا يقطتها بعد طول السبات، ولكن أقصى ما جربت حين تفتح النفس عينها على ما حولها أن يخفق القلب خفقات تصعد به إلى حلق من فرط شدتها، فأفبق وتعود قهري به إلى قريب من حذائي كأنما هذا ليس قلبا وإنما ركب لي الله سبحانه في مكانه لعبة من لعب اليويو، التي شاعت في الزمان الأخير. وأحيانا أشعر بأن حولي فراغا وأحس شيئا من اللهفة قليلا من الشوق، ولكنه شوق هادي ولهفة محتملة لا تثقل على النفس ولا يشقى بها القلب ولا يسود من جرائها العيش. وشيئ به ذلك أن يشتهي الإنسان أن يرى شريطا من أشرطة السينما سمع عنه ثناء أو أن يشاق أن يطوف حول الأرض أو يشاهد معرضا كبيرا في بلد ناء. ولا أظن أن هذا يعد حبا بالمعنى القديم أو الحديث وللسامع العذر إذا تسام: كيف إذن كنت تقول الشعر في شبابك وقد ذكر فيه الحب ولواجحه وصباياته وما تزعم أنك كنت تعانيه من السهد والفضي أو تريقه من الدموع إلى آخر ذلك، والسؤال طبعي ولكن الجواب عنه حاضر، ولولا عادة الصدق التي اكتسبتها في الأيام الأخيرة لعز الجواب. والجواب يعرفه القراء فقد سقته في فصل سابق عن الحب نشرته لي الرسالة وخلاصته أني أوحيت الحب إلى نفسي

ومن الجرأة أن أزعم أن الناس كلهم كذلك، ولكنني أقول إن نشوة الحب تطول عند الناس بفضل الأيحاء المستفاد من تأثير الجماعة والعرف. ولو خلت الكتب مما قرأه في وصف الحب وأثره في النفس وألف المرء أن يرى الناس يحبون حبا لا يخرج بالنفس عن الاتزان لصار الحب هادئا فاترا كالصدقة. وأحسب أن الفرق بيني وبين غيري ليس هو أني شاذ وهم طبيعيون. بل إنني تأثرت بإيحاء الجماعة وإيحاء الكتب وأنا عارف بذلك مدرك له متفطن لحقيقته، وأن الأكثرين يتأثرون على هذا النحو تماما ولكنهم لا يدركون أن في الأمر إيحاء ولا يفتنون للحقيقة فيه. والحياة تقوم - كما لا أحتاج أن أبين - على الإيحاء، وكل امرئ يوحى إلى كل امرئ آخر ويستوحى منه، بل نحن نستوحى الأشياء كما تتلقى الإيحاء من الناس.

ويحيل إلى أن الحب اسمه غلط، فإنه يدو لي أن هذه العاطفة التي نسميها الحب خالية في الحقيقة من الحب والعلاقة فيها بين الجنسين ليست علاقة مودة. وهذا كلام قد يبدو متناقضا ولكني

وإلى تفاعل هذين العاملين وما ينتجانه فيما بينهما من الأثر ترجع الصور الشائعة للحب بين الجماعة . وقد كان التحرج شديداً في الجيل الماضي من ذكر الحب والاعتراف أو المجاهرة به ، لأن التقاليد كانت صارمة وكان لها معين من الدين لا يستهان به ، وكانت الجماعة تنزع إلى الاحتشام . وكانت قاعدة الحياة من هذه الناحية المثل المشهور : إذا بليتيم فاستروا ، فكانت معاقرة الخمر على قارعة الطريق ممنوعة لا يحكم القانون بل بقضاء العرف ، وكان الشبان مثلاً يستحيون أن يجلسوا في المقاهي ، وكان النساء يتحجبن ويحرصن على ستر زينة ، ولم يكن اتصال شاب بفتاة من الهيئات ، ثم جاءت الحرب فرجت الدنيا وزلزلت قواعدها الحياة فيها وانتشر التعليم وشاع الاطلاع على الآراء الحديثة في الأمور الجنسية ، وهدمت الهبة القومية المصرية حواجز كثيرة وفي جملتها ما كان يفصل الجنسين ويفرق بينهما ، وصار الناس - شيئاً فشيئاً - يلهمجون بذكر الحب ويتناولونه في مجالسهم وفي كتاباتهم تناولاً هو أقرب ما يكون إلى البحث العلمي ، ولم يعد الشبان - بسبب نشأتهم والجو الجديد المحيط بهم - ينظرون إلى الحب وما يتعلق به كما كان آباؤهم يفعلون أو يرون في الأمر موجبا للحماسة أو داعيا للنجل أو باعثا على الاستحياء ؛ وجاء التطور الاجتماعي ولا سيما فيما يتعلق بإمكان ضبط النسل هادما لحاجز منيع بين الرجل والمرأة . وفي الأمثال إن الشجرة تعرف من ثمارها ؛ فإذا لم تكن ثمرة فأين الشجرة ؟ وضعف العرف وتفككت قيوده وحصل التمرد عليه في سيل الحرية كما حصل التمرد على كل قيد آخر . ومن أخطار الحرية في بادئ الأمر أن الناس يطلبون الحقوق وينسون الواجبات التي تقابل الحقوق . والتوازن لا يعود إلا ببطء وبعد التعارب الطويلة والمعاناة المرة والدروس العملية الأليمة . وبذلك فقد الحب الهالة التي كانت حوله وسلب القداسة القديمة ، وصار على الأيام أمر عاديا ، وهوى إلى مرتبة الرقص والألعاب الرياضية ، - لأن وطأة العرف والتقاليد ضعفت وخفت جدا حتى يمكن أن يقال إنها غير محسوسة في الأغلب والأعم . وفي مثل هذه الأحوال التي يعظم فيها الترخص والتسامح . يندر الحب القوي العميق الطويل العمر ، وقد يكون هذا الحال هو بعض السر في ركود الشعر إلى حد كبير في هذه الفترة من حياتنا الأدبية

براهم عبد القادر المازني

أظنه صحيحا . ذلك أن الحب ضرب من الجوع ؛ ولا تقولوا إنه جوع معنوي فإن هذا يكون تخريفاً ، إذ ليس ثم فيما يتعلق بالإنسان أو الحياة شيء معنوي . والإنسان مادة وكل ما في الحياة من المادة وإلى المادة ، فلندع هذه الخيالات ولنجتزئ بالحقائق فإن أرضها صلبة متينة لا تسوخ فيها الرجل . والمرء يجمع فيشهى الطعام أي يطلبه ، لا لأنه يحب الطعام في ذاته ، ولا لأن بينه وبين ما يأكل مودة ، بل ليسد الحاجة التي يشعر بها ويقضى الرغبة التي تلج به ولا يستطيع أن يهدئها بخير إلا كل . وكذلك يجمع جوعا من ضرب آخر - جوعا يطلب به إرضاء الرغبة الطبيعية في النسل إطاعة لغريزة حفظ النوع ، كما يطلب بالأكل إطاعة لغريزة المحافظة على الذات . وكما لا يقال إن بين الأكل والمأكل مودة ، كذلك لا ينبغي أن يقال إن بين المحبين مودة . إنما تكون العلاقة بينهما قائمة على الرغبة في الالتئام أو الاستحواز إطاعة للغريزة لا عن مودة . والحبيبان أشبه بالمتقاتلين المتبارزين منهما بالصدقين المتوازين ، لأن مطلب كل منهما الاستيلاء والغلبة ؛ وهما لا يستعملان سلاحا ولا يحدان جراحا ، ولكن الواقع أن القبل والعناق والضم وغير هذا وذاك عما يكون بين المحبين - كل ذلك ليس إلا وسائل للتلين بغية التغلب . وقد استعمل الشعراء ألفاظا كثيرة كانوا فيها صادقين من حيث لا يشعرون ، قد كروا في مواقف الحب وحالاته المختلفة المتعددة السيف والجراح والأكباد القريحة والقلوب المفجوعة والنفوس الكليمة والسهام وما إلى ذلك ، فأشاروا إلى حقيقة العلاقة بين الحبيبين من حيث يحسون بها بالفطرة ولا يدركونها بالعقل . والحقيقة هي أن الحب حرب واقتال وقتك ، وغايته - وهي النسل - تنطوي على تعرض للتضحية الكبرى - على الأقل من جانب المرأة - وسيله الإخضاع ، فالمرأة تحاول إخضاع الرجل ليتسنى لها بذلك أن تجمي بالنسل الذي جعلتها الطبيعة أداة له . والرجل يحاول إخضاع المرأة ليتسنى له أن يجعلها تجمي بالنسل الذي يطلبه بغريزته . والحال بينهما دائر أبدا على الكفاح . وفي كل شعر صادق - قديم أو حديث - لمحات عديدة تدل على التفطن إلى هذه الحقيقة ولو من غير إدراك تام صحيح جلي لها

والحب يتخذ الصرورة التي يردى إليها التفاعل بين عاملين : الأول هو الدافع الغريزي للإنسان ، والثاني هو مقاومة الجماعة ، وهي مقاومة مرجعها إلى العرف والدين وما يجري هذا المجرى .

النفس وخلودها عند ابن سينا

للدكتور ابراهيم بيومي مذكور

مدرس الفلسفة بكلية الآداب

- ٢ -

يدرس ابن سينا النفس من نواح كثيرة، فيحاول أولاً أن يثبت وجودها ومغايرتها للبدن، ثم ينتقل بعد هذا إلى حقيقتها فيعرض لجوهريتها وروحيتها ويبرهن على خلودها ببراهين شتى ووسائل متعددة. ولن تفهم حقيقة النفس فهما كاملاً إلا إذا حددت وظائفها وبين في دقة عملها. وابن سينا يتحدث طويلاً عن أنواعها المختلفة من نباتية وحيوانية وإنسانية، ويسهب بوجه خاص في حديثه عن قوى النفس الانسانية الظاهرة والباطنة. وهذا الجزء يلخص تقريباً علم النفس عنده. وواضح أن مشكلة العقل التي تعد أحد الأحجار الأساسية في بناء الفلسفة الإسلامية والتي شغلت فلاسفة القرون الوسطى على العموم، تتصل اتصالاً وثيقاً بقوى النفس الباطنة، وستتبع هنا الخطوات السابقة لتدل بفكرة كاملة عن أبحاث ابن سينا في النفس، ولكننا سنجمل القول في أقسامه وتفصيلاته الكثيرة المتصلة بأنواعها وقواها لأن هذا في أغلبه أصبح من علم النفس البائد، وسنكتفي بأن نشير منه إلى مصادره اليونانية. وأما مشكلة العقل فهي من الأهمية بحيث لا تدرس عرضاً وفي ثنايا بحث كهذا، ولا بد لها من دراسة مستقلة سبق لنا أن حاولناها في كتابنا عن الفارابي (١)

لم يعن مفكرو اليونان كثيراً بالبرهنة على وجود النفس، وكأنهم كانوا يعدون وجودها واضحاً بحيث لا يتطلب الإثبات، ومسلباً به إلى درجة لا تقبل الشك أو المناقشة. فالماديون منهم والروحانيون متفقون على وجود النفس، وخلافهم فقط في بيان ماهيتها وتحديد وظائفها. وأطباؤهم وفلاسفتهم مجمعون على أن للظواهر النفسية مصدراً وأصلاً تعتمد عليه بجانب الجسم. وعلى هذا يمكننا أن نقول إن المادية المتطرفة التي ظهرت في القرنين

الثامن عشر والتاسع عشر والتي تنكر وجود النفس شيئاً غير معروفة لديهم. ذلك لأن هذه المادية أثرت من آثار الطب وعلم وظائف الأعضاء الحديثين، وكل منهما أن تفسر الأحوال العقلية جميعها تفسيراً واقعياً تجريبياً، وفي اعتقاد أنصارها أن المخ والجهاز العصبي كفيلا بتوضيح كل أعمال الفكر السامية. لهذا نراه يصرحون بأنه «لا تفكير بدون الفسفور»، وأن «المخ يهضم الاحساسات بشكل ما ويفرز عصارة التفكير افرازاً عضوياً» (٢). وما كان الطب متقدماً عند اليونان تقدمه في التاريخ الحديث، ولا كانت وظائف الأعضاء واضحة وضوحها اليوم

ومن الغريب أن ابن سينا الذي تقبل كل مبادئ الطب وعلم وظائف الأعضاء اليونانيين قد عنى عناية خاصة بالبرهنة على وجود النفس وإثبات أنها تغاير البدن. ولعل ذلك راجع إلى أن بعض الماديين قد غالوا مغالاة الماديين المحدثين وتطوفوا تطرفهم، فوجدوا بين النفس والجسم أو أنكروا وجودها رأساً واعتبروا الجسم مبعث الظواهر العقلية على اختلافها. فلم يردأ من أن يرد عليهم ويبين خطأهم، وقد أشار إليهم صراحة في إحدى رسائله (٣). وفوق هذا المنهج القويم في رأيي يقتضي أن يبدأ الباحث بأثبات وجود النفس ثم ينتقل بعد هذا إلى شرح وظائفها وأعمالها. يقول: «من رام وصف شيء من الأشياء قبل أن يتقدم فيثبت أولاً أُنْيَتَهُ (يعني وجوده) فهو معدود عند الحكماء من زاعغ عن محجة الايضاح. فواجب علينا أن نتجرد أولاً لإثبات وجود القوى النفسانية قبل الشروع في تحديد كل واحدة منها وإيضاح القول فيها» (٤)

وهو في برهنته على هذا الوجود يسلك سبلاً عدة ويستخدم وسائل متفرقة. فيلجأ تارة إلى العرف العام والاستعمالات الدارجة مستمداً منها بعض الملاحظات الدالة على أننا نؤمن بوجود حقيقة فينا تخالف الجسم. ويركن تارة أخرى إلى بعض القضايا الفلسفية

(١) Cabanis, (Rapports du physique et du moral), P. 138.

(٢) ابن سينا، (رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها)، ص ٨.

(٣) ابن سينا، (رسالة في القوى النفسانية)، ص ٢٠.

(٤) Madkour, (La Place d'al Fārābī), P. 122-180

المسئلة من القداحى ليستعين بها على تحقيق هذه الغاية . ويبتكر أحيانا فروضا وتعليلات دقيقة تقربه من بعض الفلاسفة وعلماء النفس المحدثين . فيلاحظ أن الانسان اذا كان يتحدث عن شخصه أو يخاطب غيره فانما يعنى بذلك النفس لا الجسم . فحين تقول : أنا خرجت أو أنا نمت لا يخطر ببالك حركة رجلك ولا اغماض عينك . بل ترمى الى حقيقتك وكل شخصيتك . وقد صاغ ابن سينا هذه الملاحظة على الصورة الآتية : ان الانسان اذا كان منهمكا في أمر من الأمور فانه يستحضر ذاته حتى أنه يقول إني فعلت كذا أو فعلت كذا ؛ وفي مثل هذه الحالة يكون غافلا عن جميع أجزاء بدنه . والمعلوم بالفعل غير ماهو مغفول عنه ، فذات الانسان مغايرة للبدن .^(١) . وإنا لنلمح في ثنايا هذه الملاحظة فكرة الشخصية أو فكرة « أنا » (l'idée du moi) التي هي مثار بحث طويل بين علماء النفس المعاصرين . فالشخصية أو « الأنا » في رأى ابن سينا لا يرجع الى الجسم وظواهره ، وانما يراد به النفس وقواها

ومن جهة أخرى تدبر علينا آثار لا يمكن تفسيرها إلا إن سلمنا بوجود النفس ، وأهم هذه الآثار الحركة والأدراك . فأما الحركة فضربان : قسرية ناتجة عن دفعة خارجية تصيب جسما ما فتتحركه ، وغير قسرية وهي التي تتصل بنا هنا . وغير القسرية هذه منها ما يحدث على مقتضى الطبيعة كسقوط حجر من أعلى الى أسفل ، ومنها ما يحدث ضد مقتضى الطبيعة كالانسان الذي يمشى على وجه الأرض مع أن ثقل جسمه كان يدعو الى السكون ، أو كالطائر الذي يحلق في الجو بدل أن يسقط الى مفره فوق سطح الأرض . وهذه الحركة المضادة للطبيعة تستلزم محركا خاصا زائدا على عناصر الجسم المتحرك ، وهو النفس . وأما الإدراك فأمر امتازت به بعض الكائنات على بعض ، واذن لابد للكائنات المدركة من قوى زائدة على غير المدركة^(٢) . هذا هو البرهان الطبيعي السيكلوجي الذي يعتمد عليه ابن سينا في اثبات وجود النفس . وهو كما لاحظ لانداور مستمد في أغلب

أجزائه من كتابي « النفس ، والطبيعة ، لأرسطو »^(١) . ففي الكتاب الأول يصرح الفيلسوف اليوناني بأن الكائن الحي يتميز من غير الحي بميزتين رئيسيتين : هما الحركة والاحساس^(٢) . وفي الثاني يقسم الحركة الى أقسام عدة لم يعمل ابن سينا شيئا سوى أن رددها وبني عليها برهته السابقة^(٣) . بيد أن هذه البرهنة ، فوق أنها برهنة باللازم ، غير مقنعة وخاصة في جزئها الطبيعي . فانه لو كانت الأجسام كلها مكونة من عناصر متحدة لكان لهذه البرهنة قيمتها . فأما وهي مختلفة التكوين فلا مانع من أن الجسم الذي يضاد الطبيعة العامة بحركته متمش مع قوانين طبيعته الخاصة ومبتمل على عناصر تسمح له بالحركة . وكمن جهازا وآلات تتحرك حركات مضادة للطبيعة ولا يخطر ببال أحد الآن أنها تحتوى على نفس أو قوة خفية أخرى ، وقد انقضى الزمن الذي كانت تعتبر فيه النفس أصل الحياة والتفكير في آن واحد ، أو مصدر الحركة والإدراك ان شئنا أن نستعمل لغة ابن سينا ، وأصبح علماء الحياة يفسرون الظواهر الحيوية تفسيراً آلياً أو « ديناميكياً » ، بمعزل عن القوى النفسية تاركين للنفسين توضيح النفس وظواهرها ، وهؤلاء الآخرون حتى الممغنون في الروحية منهم لا يذهبون اليوم مطلقاً إلى أن للنفس عملاً فوق الظواهر العقلية ويتقبلون التفسير الآلي للحياة والحركة . ويظهر أن ابن سينا قد تنبه إلى ضعف برهته بدليل أنه لم يطالب فيها إلا مرة واحدة وفي مؤلف تقوم كل الدلائل على أنه كتبه في صباه^(٤) . أما في « الشفاء » و « الأشارات » وغيرهما من مؤلفات الشيخوخة : فانه يمر بها مسرعاً ويحاول أن يثبت وجود النفس معتمداً على آثارها العقلية ؛ وهذه هي البراهين التي تدل على البقرية والابتكار . فيلاحظ أولاً أن في الأحوال النفسية تناسقاً وانتظاماً يؤذن بقوة مهيمنة عليها ومشرقة على نظامها ، وهي برغم تنوعها

(١) Landauer, (Die Tsychnologie des Ibn Sinâ), P. 376-77.

(٢) Aristote, (De l'ame), I, 2, 403 b 125.

(٣) Aristote, (Physique), V 177, 4, 431 a, 30.

(٤) Landauer, (arr. cité), P. 336-338.

لندريك ، (رسالة في القوى النفسية لابن سينا) ، ص ٩ - ١٢ .

(١) ابن سينا ، (رسالة في معرفة النفس الناطقة) ، ص ٩ .

(٢) ابن سينا ، (رسالة في القوى النفسانية) ، ص ٢٠ - ٢١ .

نزل وانتقص قريب من ربع بدنه . فتعلم نفسك أن في مدة عشرين سنة لم يبق شيء من أجزاء بدنك ، وأنت تعلم بقاء ذاتك في هذه المدة ، بل جميع عمرك . فذاتك مغايرة لهذا البدن وأجزائه الظاهرة والباطنة (١) . وفكرة استمرار الحياة العقلية واتصالها من الأفكار التي أثبتتها حديثاً ولیم جيمس وبرجسون وعداها من أخص خصائص الظواهر النفسية ومن أكبر الدلائل على وجوده الأنا ، أو الشخصية . وفي رأيهما أن تيار الفكر لا يكون فيه ولا انقسام ولا انفصام ، وهو في حركة متصلة مطردة . وما أشبه الحياة العقلية بقطعة موسيقية مكونة من نغمات مختلفة ومتميزة قد امتزجت واختلط بعضها ببعض فأتتجت لتأمنسقا (٢) يقول جيمس : « من الصعب جداً أن نجد في شعور واقعي حالاً نفسية مقصورة كل القصر على الحاضر بحيث لا نستكشف فيها أى شعاع من أشعة الماضي القريب » . (٣) فابن سينا يبرهانه المتقدم يسبق عصره بعدة أجيال ويدل بآراء يعتد بها علم النفس الحديث كل الاعتداد

(يتبع)

ابراهيم مكرم

(١) ابن سينا ، (رسالة في معرفة النفس الناطقة) ، ص ٩ .

(٢) Bergson (Evolution créatrice), P. 3.

(٣) James, (Principles of Psychology, I, P. 206.

اُدْرِفْلَمُ

لبنان كوشستان الفرنسى

عزبة الذكوة حسن طازي

أفد تخلياً لثقل الأمانة وأضرباً بآية من آياتها كمال ما في عراياك
نفسه فهو كمال الذكوة طازي حسن في مقدرة
جنان عظيم العظماء من جميع الوجوه

وتمت ٢٠ وتطلب من المكتبة الجزائرية الكبرى بمصر
والعكاش الكريمة الأخرى

وتخالقها بل تنافرها أحياناً تدور حول مركز ثابت وتتصل بمبدأ لا يتغير ، وكأنها مرتبطة برباط وثيق يضم أطرافها المتباعدة ، فنس ونحزن ، ونحب ونكره ، وننقى ونثبت ، ونحلل ونركب ، ونحن في كل هذا صادرون عن شخصية واحدة وقوة عظمى توفق بين المختلف وتوجد المؤلف ؛ ولو لم تكن هذه القوة لثضاربت الأحوال النفسية واختل نظامها وطمى بعضها على بعض . وما النفس من آثارها إلا بمنزلة الحس المشترك من المحسوسات المختلفة ؛ كلاهما يلم الشعث ويبعث النظام والترتيب (١) .

وهنا يشير ابن سينا إلى ذلك البرهان المشهور الذي كثيراً ما رده أنصار المذهب الروحي من علماء النفس المحدثين . ويتلخص في أن وحدة الظواهر النفسية l'unité des faits تستلزم أصلاً تصدر psychiques عنه وأساساً تعتمد عليه (٢) . وضعف هذه الوحدة أو انعدامها معناه ضعف الحياة العقلية أو القضاء عليها

يدنو ابن سينا من المحدثين ، بل ومن المعاصرين بشكل أوضح من هذا في برهان آخر يصح أن نسميه برهان الاستمرار . وملخصه أن حاضراً يحمل في طياته ماضياً وبعد لمستقبلاً ، وحياتنا الروحية هذا الصباح ترتبط بحياتنا أمس دون أن يحدث النوم أى فراغ أو انقطاع في سلسلتها ، بل وترتبط بحياتنا منذ أعوام مضت . ولئن كانت هذه الحياة متحركة ومتغيرة فأنما تتحرك في اتصال وتغير في ارتباط . وليس هذا التابع والتسلسل إلا لأن أحوال النفس فيض معين واحد ودائرة حول نقطة جذب ثابتة . يقول ابن سينا : « تأمل أيها العاقل في أنك اليوم في نفسك هو الذي كان موجوداً في جميع عمرك حتى أنك تتذكر كثيراً مما جرى من أحوالك . فأنت إذن ثابت مستمر لا شك في ذلك . وبدنك وأجزاءه ليس ثابتاً مستمراً بل هو أبداً في التحلل والاتقاص ... ولهذا لو حبس عن الإنسان الغذاء مدة قليلة

(١) ابن سينا ، (رسالة في معرفة النفس الناطقة) ، ص ٩ - ١٠ .

(٢) (الشفاء) ، ج ١ ، ص ٢٦٢ = (النجاة) ، ص ٢١٠ - ٢١٢ والاشارة ، ص ١٧١ .

(٢) Ribot, âme dans (La Grande Encyc).

الصوت الخافت

للأستاذ مصطفى حمدي القنوي

« مهداة إلى صديق الكاتب السويسري جوستاف كيل »

— ١ —

ما كان يدور بخلدني قط أن يكون هذا كل نصيبي من الدنيا ،
لقد طالما حلست إبان صباي وفي فجر شبابي أني سوف أدير كرة
الأرض على أناملتي ، وأنني سوف أملاً باسمي الأفواه والأسماع
والقلوب . والآن وقد تقضت أيام المصا فاذا لي دنياي أديرها
في غير جهد ، وإذا أفواه وأسماع وقلوب يملؤها اسمي ، وإذا أيد
ترفع إلى الجباه تحييني كلما أقبلت على عملي أو أدبرت عنه . ويأما
أكثر ما يتعلقني تلاميذي !

واليوم إذ خرجت في الصباح إلى المدرسة بدأت تطوف
برأسي هذه الخواطر : كنت في الماضي أصور الآمال وأنتظر
تحقيقها في أيام مقبلة ، وأقبلت هذه الأيام فاذا آمالي ليس إلى
تحقيقها من سبيل ، فأصابني شيء من الرضا والقناعة وطفقت حرارة
الصبي وجرأته ، وأصبح الصبي وآماله حطاما ، وإن عاودتني أحيانا
ذكره فلا أكاد أصدق أني كنت في يوم الأيام

إني أحياء الآن ولكن ... عاريا عن الآمال والعواطف .
لقد سقطت عن عواطفي وآمالي كما تساقط عن الشجرة الذاوية
أوراقها ؛ وكثيراً ما أشعر أني كالغريق الملقى على ضفة اليم
ينتظر النجاة .

لست آسف على الماضي ولا أومل في المستقبل ولا أبالي
كيف يكون ، ولكنني أقف الآن حيث أنا فاتحاً يدي للقدر
يلقي فيهما ما به يوجد ...

وإني لأدخل حجرة الدراسة — وأنا لا أزال غارقاً في مثل
هذه الخواطر — إذ تسألني نفسي :

— أكان من الممكن أن تقع بمثل هذا في الماضي ؟

وإذا بي أسمع صوتاً ساخراً يقول مجيئاً :

— ولم لا ؟ ألم يكن يحلم بشجرة الخلد وملك لا يبلى و ...
عرش عظيم ؟

واعتليت المنصة !

ووقف التلاميذ رافعين أيديهم بالتحية ، وإذا رفعت يدي
أرد تحيتهم جلسوا صامتين ، وبدأت قائلاً :

— وأجب الدرس السابق

فقهيموا بذلك اني أريد أن يقف المقصرون ويلقوا إلى
بأعذارهم عن التقصير فيما كلفتهم به ؛ ووقف واحد من التلاميذ
كان من أكثرهم جداً وعناية بعمله ، ولكنه لم يلق إلى بأى
عذر وإنما بقي ساكناً صامتاً كأنما لا يبالي

ونزلت من على المنصة وتقدمت إليه في خطي ثابتة ورفعت
يدي أريد أن أطمئه ، وحيث أنبرى زميل له يقول في صوت
خافت :

— لا لا يا أستاذي ! إن أباه قد مات البارحة .

ونزلت يدي إلى جانبي وعدت إلى مكاني من جديد والحجرة
يخيم عليها سكون ، وأنفاس التلاميذ كأنها محبوسة ، ونظراتهم
متعلقة بي تبغني ، ففتحت كتاباً أمامي وقلت لهم من دون أن
أرفع نظري إليهم :

كتاب المحاسبة صفحة ٦٥ القرين الثاني . سوف أراه مع -
سابقه في الدرس القادم .

وفتحوا كتبهم في سكون وبدأت أذرع الغرفة جيفة وذهوباً
ورأسي يدور ، وقلبي كأن به بركاناً ثائراً

— ٢ —

ودق الجرس فخرجت من الفصل ومن المدرسة إذ كان هذا
هو درسي الوحيد في هذا اليوم ، وبدأت أجوب شوارع المدينة
ذاهلاً عن كل ما حولي إذ بدأت أعود بالذاكرة إلى الماضي
وكأنما بدأت أعيش فيه كرة أخرى :

« هذا أنا طفلاً في المدرسة الابتدائية أسير إليها مع الشمس
كل صباح وأعود منها كل أصيل . وهذا أنا أعود من المدرسة
في أصيل يوم من الأيام فلا أجد أمي : لقد انتقلت إلى الريف
تبتغي فيه شفاء من مرض ألم بها . وهذا أنا أعود في أصيل كل
يوم أننسم أخبارها ، فاذا جن الليل سهرت من أجلها أدعو لها
وأتمنى لها طيب الأمان . وهذا أنا أقوم إلى المدرسة ذات صباح
فأجد رسولاً من القرية جاء يستقدم أني ، فينقلب أمل شكا
طاغياً جارفاً . وهذا أنا أخرج من المدرسة في أصيل هذا اليوم
يائساً أشد اليأس ، حزناً أشد الحزن ، أسرع الخطا ثم ابطئها ،

وحينئذ عن الشيخ أن يلقي إلى بسؤال — ولعله رأى عنه وعن درسه في شغل شاغل — ولكن كلمة واحدة لم تند عن شفى جواباً لسؤاله
وكان أن تقدم إلى ولطمني لطفة قاسية... تقبلتها صامتاً . وماذا كانت هذه إلى جانب لطفة القدر ؟

— ٤ —

وحين وصلت بذكرى إلى هذا الحد — وكنت قد وصلت في سيري إلى شارع سليمان باشا — رفعت يدي إلى خدي كأنما أحس بها أثر اللطفة بعد هذه السنين الطوال . ثم ترامى لي — ويدي لا تزال على خدي — أن أعبر الشارع . وإنى لأخطو أولى خطواتي إذ سمعت كأن صوتاً يناديني :

— إبراهيم ! يا إبراهيم !

وكان الصوت خافئاً كأنه آت من بعيد ، من أعماق هاوية ، وقد خيل لي أنه ليس غريباً عني ، وأنى سمعته قبل الآن ، متى وأين لا أدري ؟ وتلفت حولي واختل توازن خطاي وكادت سيارة تدهمني ، فنظر إلى شرطى المرور كأنما يسألني ماذا بي . فقلت له في بساطة :

— إن اسمي إبراهيم !

فلم يبد على وجه الشرطى أنه فهم شيئاً
وطفت على شفثيه ابتسامة فيها سخرية وفيها رثاء .

مصطفى صمدى القولى

رحلة

في بلاد العربية السعيدة

تأليف : نزيه مؤيد العظم بك

وصف مسهب لبلاد اليمن وسبأ ومأرب ونصوص المعاهدات التي عقدتها الدول مع اليمن يقع في ٤٣٩ صفحة من القطع الكبير مزدان بالصور وهو الكتاب العربي الوحيد في بابه

ثمن النسخة ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد

يطلب من مكتبة عيسى البابي الحلبي بجوار سيدنا الحسين بمصر

أسرع لأنى أريد أن أعلم ماذا كان مصير أمي ، ثم أحس كأن شيئاً يرد من خطاي ويصدني : لقد كان الشك يغمر نفسي
أذكر أن الشمس كانت جانحة إلى المغيب تلقى على طرق المدينة أشعة صفراء باهتة حزينة ، وإنى لا زلت إلى الآن تفيض نفسي بالكآبة كلما رأيت مغرب الشمس .

وفي أول الطريق الذى ينتهى إلى بيتنا قابلني عمي ثم أجلسني إلى جانبه في دكان صغير هناك وجاء أحد الجيران يشتري بعض حاجه من الدكان ، فألقى إلى نظرة ومال برأسه إلى صاحبه كأنما يسأله عن شيء ، وهز صاحب الحانوت رأسه ومص الجار شديقه راثياً ، وقت من مكاني وانفجرت باكياً وجريت إلى البيت لأسترسل في البكاء .

وهناك كانت نسوة كثيرات — في ثياب سود — حاولن عبثاً أن يكفكن من عبراني . وهناك كانت أختي الصغيرة مدهوشة حيرى لا تدري ماذا جرى . وهناك كانت أختي التي تكبر هذه — في هدوتها وسكونها الدائم — تسكب عبرات صامتة وكانت ليلة ...

— ٣ —

وأصبح الصباح فاذا الشمس مشرقة كعادتها ، وإذا بي أسير إلى المدرسة محني القامة خافض الهامة ، أفكر فيما كان وفيما سيكون وأبدأ الدرس الأول ، وكان درس القواعد العربية ، وإنى لأذكر تماماً الشيخ عبد الحيد رجلاً قصير القامة مكور الوجه قاسياً ، وأذكر أنه كان في هذا الصباح جاداً في إلقاء الدرس وشرح ما غرض منه على السبورة ، ولكنى لا أذكر ما هو الدرس الذى كان يلقيه ، إذ إنى نسيت — فيما نسيت — هذا الباب الذى من أمثله (حضرموت ومختصر) ، ولكن ماذا يهمنى من هذا ، إن ما يزال عالماً بذهنى هو أنى انتهت لحظة للشيخ وللدرس ، ورفعت نظري إلى السبورة أمامي فوجدت هاتين الكلمتين (حضرموت — مختصر)

تأملت الكلمة الأولى وقرأتها هكذا : حضرموت ، ثم بدأت أقول في نفسي :

— ياما أسعد من لانتوت أمهاتهم ! وهؤلاء الذين يحضرون موت أمهاتهم إنهم أسعد مني حالا ، أنا الذى لم يحضر موتها ولا يدري ماذا مصيرها

في أفق السياسة الدولية

المسألة الاستعمارية

والصراع على الأسلاب والغنائم

بقلم باحث دبلوماسي كبير

يظهر أن المسألة الاستعمارية ستغدو في القريب العاجل مسألة المسائل، وربما لعبت دوراً خطيراً في تطورات السياسة الدولية هذا العام، وقد كانت مسألة المستعمرات، خلال الأعوام الأخيرة تبدو في الأفق من آن لآخر، ولكنها كانت تتخذ صبغة نظرية؛ بيد أنها منذ غزو إيطاليا للحبشة واستيلائها عليها اتخذت صورة عملية وأضحى؛ وكانت ألمانيا وإيطاليا هما اللتان تصران على إثارة هذه المسألة الشائكة كلما سنحت الفرص، أما ألمانيا فلأنها فقدت كل مستعمراتها السابقة في إفريقية وفيما وراء البحار نتيجة لهزيمتها في الحرب الكبرى وتنفيذاً لنصوص معاهدة الصلح، وأما إيطاليا فلأنها رغم كونها كانت في عداد الحلفاء الظافرين ورغم استيلائها على نصيبها من أسلاب الدول المهزومة، كانت ترى دائماً أنها خدعت من حلفائها، وأنهم استأثروا دونها بالغنائم الكبرى وخصوصاً في مسألة المستعمرات والأراضي الجديدة، إذ بينما حصلت فرنسا وإنكلترا وبلجيكا على انتدابات وأملاك واسعة في إفريقية وآسيا، إذا بإيطاليا تحرم من كل نصيب في هذا التراث وترغم على الاكتفاء بما منح لها من الأراضي النحوية القليلة في أوروبا؛ وقد كان هذا الغبن شعار السياسة الفاشستية في الأعوام الأخيرة، وذريعة إيطاليا في وجوب إعادة النظر في معاهدات الصلح وتعديلها تعديلاً يكفل استقرار الأحوال في أوروبا، وحل مسألة الانتدابات والمستعمرات بصورة ترضى الألمانى الإيطالية، فلما لم توفق إيطاليا إلى إرضاء مطامعها بطريق المفاوضة والتفاهم، عمدت إلى طريق القوة، فنظمت اعتداءها المعروف على الحبشة رغم المعاهدات المعقودة، واستولت عليها، وحقت بذلك بعض مطامعها الاستعمارية

وأما ألمانيا فلم تفكر قبل قيام الحكومة النازية في أن تثير مسألة المستعمرات بصورة جدية، وإن لم تنقطع منذ معاهدة الصلح عن الشكوى من فداحة شروطها المرهقة، ولم تنقطع ألمانيا بالأخص لحظة عن السعى في سبيل التوصل من تبعه الحرب التي اتخذت ذريعة لسحقها وتصفيدها بمثل هذه الفروض والمغامر الفادحة، وكانت ألمانيا تثير مسألة المستعمرات من آن لآخر ولكن بصورة نظرية فقط، فلما قامت الحكومة النازية منذ أربعة أعوام كان برنامجها الواضح أن تنكر معاهدة فرساي برمتها، وأن تنكر بالأخص الأساس الذي قامت عليه وهو تبعه ألمانيا في الحرب الكبرى، وأن تحطم من نصوصها القائمة كل ما يمس السيادة الألمانية أو يغل حقوق ألمانيا وحرياتها؛ وقد فازت ألمانيا الهتلرية في هذه الأعوام القليلة بتحقيق غايتها من نقض معاهدة فرساي وتمزيقها، وفي نفس الوقت الذي كانت ألمانيا تنكر فيه تبعه الحرب وتنكر شرعية معاهدة الصلح، كانت تطالب برد مستعمراتها وتوهم بضرورة هذه المستعمرات لتقدمها الاقتصادية والاجتماعي؛ ولما نظمت إيطاليا مشروعها لغزو الحبشة كانت ألمانيا من ورأها تؤيدها بكل ما استطاعت، لأنها كانت ترى في مشروع إيطاليا دعامة لقضيتها الاستعمارية وذريعة لإثارة المسألة الاستعمارية كلها؛ ذلك أن غزو إيطاليا للحبشة لم يكن مشروعاً إيطالياً داخلياً فقط، ولكنه كان يمثل في نفس الوقت طموح الفاشستية إلى التوسع الاقتصادي، ويمثل بالأخص نزعتها العسكرية المتوثبة، وهي النزعة التي تضطرم بها ألمانيا اليوم كما تضطرم إيطاليا، وقد كان في مثل إيطاليا قدوة صالحة لألمانيا؛ وكان العام الماضي بالنسبة لألمانيا عام القضاء على معاهدة الصلح وميثاق لوكارنو، واسترداد ألمانيا لسيادتها المطلقة في مسائل التسليح، وفي منطقة الرين الحرام، أما هذا العام فيكون بالنسبة لألمانيا عام المستعمرات والمسألة الاستعمارية، كما تدل على ذلك طوابع السياسة الألمانية الجديدة ومقدماتها فنذ أشهر يتحدث زعماء ألمانيا الهتلرية وتحدث صحفها بشدة عن ضرورة استعادة ألمانيا لمستعمراتها السابقة، ويقولون إن المسألة فضلاً عن كونها مسألة كرامة قومية لأن ألمانيا هي الدولة

على هذه الحركة التي ذكرتنا بحادث أغادير في سنة ١٩١٢ ، وهو الحادث الذي استغلته ألمانيا يومئذ لمصالحها الاستعمارية ؛ يد أن ألمانيا اضطرت لإزاء حزم فرنسا وما أبدته من الاستعدادات البحرية العظيمة في المياه الإسبانية وما همته به من اتخاذ الاجراءات العسكرية السريعة في مراكش وعلى حدود اسبانيا الشمالية أن تراجع في مشروعها وأن تؤكد أنها لا ترمى إلى أية غاية استعمارية في مراكش الاسبانية أو في اسبانيا ذاتها

والآن ما هي الاحتمالات التي يمكن أن تسفر عنها حركة المانيا في سبيل المستعمرات ؟ ان المانيا تقدم بمطالبها الى جميع الدول التي استولت على أملاكها السابقة في إفريقيا وفيما وراء البحار ، وهي انكلترا وفرنسا وبلجيكا واليابان ؛ وهي تقدم الى انكلترا بصفة خاصة لأنها وضعت يدها على أكبر قسم من هذه التركة . ولأن موقفها من المسألة قد يغدو مفتاح الموقف كله ؛ وقد كانت السياسة البريطانية تتوقع هذه الخطوة من المانيا منذ أشهر ، ولهذا فقد بحثت المسألة ، و انتهت فيها على ما يلوح الى خطة معينة لم تتضح قواعدها بعد . بيد أنا نستطيع أن نبين موقف السياسة البريطانية من بعض التصريحات الرسمية والتعليقات غير الرسمية ؛ وقد أدلى السير صمويل هور وزير الخارجية البريطانية السابق ، منذ أكثر من عام خلال مناقشات عصبة الأمم في المسألة الحبشية بأول رأى واضح لانكلترا في المسألة الاستعمارية وهو ان انكلترا مستعدة لأن تنظر في مسألة تنظيم توزيع المواد الأولية تنظيمًا يكفل توزيعها بصورة أكثر عدالة ورضاء للدول المحرومة منها ؛ أما عن التخلي عن المستعمرات ذاتها أو إعادة شيء منها الى المانيا ، فقد صرح مستر ايدن وزير الخارجية الحالي ، وكذلك مستر بلدوين رئيس الوزارة أكثر من مرة في مجلس العموم ، بان انكلترا لا تنوى التخلي عن أية مستعمرة أو منطقة يظلها العلم البريطاني ؛ يد أنه يلوح لنا أن السياسة البريطانية قد تقدمت أخيرا خطوة أخرى في سبيل بحث المسألة الاستعمارية ، وهو أنها مع عدم استعدادها لبحثها من الوجهة الشخصية ، فإنها على استعداد لبحثها من الوجهة الدولية العامة ، أعني من حيث ارتباطها بالسلام الاوربي ، ووضع تسوية عامة للمسائل الدولية والأوربية

العظمى الوحيدة التي حرمت من المستعمرات ، قد أوضحت في نفس الوقت بالنسبة لألمانيا ضرورة اقتصادية واجتماعية ، لأن سكان ألمانيا يزيدون بسرعة وألمانيا لا تستطيع الحصول على المواد الأولية اللازمة لصناعاتها إلا بالشراء واستنزاف موارد ثروتها القومية ، وهي خالة تهدد كيانها الاقتصادي ؛ وقد رأينا الدكتور شاخ زعيم ألمانيا الاقتصادي يهدد أوروبا بالانفجار إذا لم تحقق ألمانيا أمنها الاستعماري ، ورأينا الجنرال جيرنج رئيس الحكومة البروسية بصف اقتطاع الحلفاء للمستعمرات الألمانية بأنه سلب ومرفقة صريحة ؛ وقد كانت هذه كلها تمهيدات غنيقة للخطوة الرسمية التي تزمع ألمانيا أن تتخذها في سبيل المسألة الاستعمارية ؛ وفي ٣٠ يناير الماضي أعلن المهترئ زعيم الدولة الألمانية في خطابه الرسمي الذي ألقاه في مجلس الريخستاغ بمناسبة الذكرى الرابعة لتولى النازي الحكم مطالب ألمانيا الصريحة في سبيل استرداد مستعمراتها وبذلك اتخذت ألمانيا في هذه المسألة موقفها الرسمي الصريح ؛ ولم يمض على تصريح المهترئ أيام قلائل حتى كان صدى المطالب الألمانية يتردد في دوائر باريس ولندن ، وحتى وقعت المقابلة الأولى بين المهترئون رينتروب السفير الألماني في لندن ، وبين اللورد هاليفاكس القائم بأعمال وزير الخارجية البريطانية ، وفيها بسط السفير الألماني وجهة نظر حكومته في مسألة المستعمرات ويجب أن نذكر إلى جانب ذلك كله موقف ألمانيا من المسألة الإسبانية وهو موقف وثيق الصلة بمطالبها ومشاريعها الاستعمارية ؛ فقد اشتركت ألمانيا مع إيطاليا والبرتغال في تدبير الثورة الإسبانية القائمة ، وعاونت زعيمها الجنرال فرانكو بالرجال والذخائر ، واعترفت بحكومته أي بحكومة برجوس الفاشستية ، ولألمانيا عدة سفن حربية في المياه الإسبانية تعاون مشاريع الثوار ؛ وقد أذيع في الأسابيع الأخيرة أن ألمانيا استطاعت أن تحصل من الجنرال فرانكو على امتيازات عظيمة لاستغلال مناجم النحاس وغيره في أنحاء كثيرة من اسبانيا ؛ وقد ذهبت ألمانيا إلى أبعد من ذلك لحاولت بالتفاهم مع الجنرال فرانكو أن تحتل مراكش الإسبانية ، وأنزلت فيها بعض قواتها فعلا ؛ ولم يك ثمة شك في الغايات الاستعمارية المباشرة أو غير المباشرة التي تعلقها ألمانيا

ويجدر بنا أن نشير أخيراً إلى أن هذه الشهوة المضطربة التي تحدد الدول الفاشستية ، وتحدد ألمانيا إلى السعي لامتلاك المستعمرات لا ترجع إلى بواعث اقتصادية واجتماعية حسبما تصورهما لنا السياسة الفاشستية ، فإن الاحصاءات تدل على أن المستعمرات تغدو في أحيان كثيرة ، عبئاً اقتصادياً ، وقد لا يهاجر إليها من البيض سوى آلاف قليلة لا تؤثر في تخفيف مشكلة السكان في البلد الأصلي ، وأكثر ما ترجع هذه الشهوة إلى بواعث سياسية وعسكرية فوق ما ترجع إليه من الاطماع المادية والاقتصادية ؛ وهي نفس البواعث التي تحمل الدول الأخرى على الاحتفاظ بتراثها الاستعماري الشاسع ، وهي في الواقع معركة الغنائم والأسلاب الخالدة ؛ فإذا كانت ألمانيا قد فقدت مستعمراتها في حرب كبرى هزمت فيها وسحقت ، فمن الصعب أن تتوقع عود هذه المستعمرات إليها غنيمة باردة ، وعليها إما أن تبذل الثمن المناسب ، وإما أن تخوض حرباً تحرز فيها النصر ، وعندئذ تستطيع أن تملئ شروطها ، كما أملى عليها الظافرون شروطهم بالأمس ، وهذا ما نستبعد وقوعه في الظروف الحاضرة

(٥٥٥)

الفاروق عمر بن الخطاب

[ثاني الخلفاء الراشدين وأول حاكم ديمقراطي في الاسلام]

تأليف الأستاذ محمد رضا

يبحث عن حياة سيدنا عمر بن الخطاب ومناقبه وكلماته وخطبه ورسائله وفتوح الفرس والشام ومصر في خلافته ومصرعه ٥٠٠ الخ ويلي فهراس تحليلية علمية بأسماء القبائل والرجال والنساء فهو أدق وأوفى كتاب يجمع سيرة أمير المؤمنين وعهده الزاهر الذي صار مضرباً للأمثال في العدل . والكتاب مطبوع طباعة متقنة على ورق مقبول في ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير

ويطلب من المكتبة المحمدية التجارية بميدان الأزهر صندوق بوسنة رقم ٥٥٥ مصر وقته ١٥ قرشاً لمصر والسودان ٤ و ٣ ثلثات ر ٣٠ قرشاً بالخارج

يستقر معها السلم بصورة نهائية ؛ ومن هذه مسألة تحديد السلاح ، وتأمين الحدود المختلفة ، وحل المشكلة الأسبانية وغيرها ؛ وهذا ما تاباه ألمانيا ، لأنها لا تقبل المساومة في أي مسألة تتعلق بسيادتها وحرّياتها في العمل ، وتصر على أن تنظر المسألة الاستعمارية في ذاتها ؛ وهي تجد في انكلترا ذاتها بعض المؤيدين لنظريتها ، فقد رأينا مستر جارفن الكاتب السياسي الكبير ينصح بإعادة مستعمرات ألمانيا إليها ، ويقول إن مسألة المستعمرات لا تستحق أن تكون مثاراً للحرب بين الدول العظمى

ولا ريب أن المسألة لا يمكن أن تحل بمثل هذه السهولة ؛ فانكلترا لا تقبل مطلقاً أن ترد لألمانيا مثلاً شرق أفريقيا الألمانية وبذا تعيدها خصماً منافساً لها في شرق أفريقيا إلى جانب إيطاليا الفاشستية ، أو تعيد إليها غرب أفريقيا الألمانية فتهدد بذلك سلامة امبراطوريتها في جنوب أفريقيا وفي أواسطها ، أو مستعمرة غانم الجديدة فتهدد مواصلاتها مع استراليا ؛ وقد كانت هذه أهم مستعمرات ألمانيا السابقة . وليست فرنسا أقل تمسكاً من انكلترا بما وضعت يدها عليه من تراث ألمانيا السابق في الكرون وفي توجولاند ؛ والنظرية الفرنسية في مسألة المستعمرات معروفة ، خلاصتها أن فرنسا لا تقبل مطلقاً أن تعيد إلى ألمانيا أية مستعمرة أو أراض تستغلها ألمانيا في سبيل تدعيم قواتها ومشاريعها العسكرية ، ولا تنظر في مسألة المستعمرات إلا إذا ارتبطت بالبحث فيها بمسألة السلامة العامة ، واسفر عن ضمانات جديدة مؤكدة تقدمها ألمانيا في هذا السبيل

والخلاصة أن مسألة المستعمرات هي مسألة اليوم ، وهي طور جديد من أطوار الصراع التي تشهده ألمانيا النظرية في سبيل استرداد مكانتها القديمة كاملة شاملة وفي سبيل تدعيم مشاريعها الاقتصادية والعسكرية ؛ وقد يؤدي البحث فيها إلى بحث الموقف الأوروبي كله ، ويؤدي إلى تسوية دولية عامة ؛ وقد يقف البحث فيها عند الخطوات التهديدية إذا أصرت ألمانيا على وجهات نظرها المعروفة من رفض البحث في مسألة تحديد التسليح ، والإصرار على وجوب إبعاد روسيا عن حظيرة الدول الأوروبية ، وعندئذ تتعمد المشكلة الأوروبية ، ويصعب التكهّن بما قد يفرض إليه هذا التعقيد من التطورات

٢ - صعاليك الصحافة . . .

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وغاب شيخنا أبو عثمان عند رئيس التحرير بعض ساعة ثم رجع تدور عيناه في جحظيهما وقد اكفهر وجهه وعبس كأنما يجري فيه الدم الأسود لا الأحمر، وهو يكاد ينشق من الغيظ وبعضه يغلى في بعضه كالماء على النار. فما جلس حتى جاءت ذبابتان فوقتا على كنفتي أنفه تستيمان كآبة وجهه المشوه، فكان منظرهما من عينية السوداءين الجاحظتين منظر ذبابتين ولدتا من ذبابتين . . .

وتركهما الرجل لشأنهما وسكت عنهما. فقلت له: يا أبا عثمان هاتان ذبابتان ويقال إن الذباب يحمل العدوى

فضحك ضحكة المغيظ وقال: إن الذباب هنا يخرج من المطبعة لا من الطبيعة . . . فأكثر القول في هذه الجرائد حشرات من الألفاظ: منها ما يستقدر، وما تنقلب له النفس، وما فيه العدوى، وما فيه الضرر؛ وما بد أن يعتاد الكاتب الصحافي من الصبر على بعض القول مثلما يعتاد الفقير من الصبر على بعض الحشرات في ثيابه. وقد يريده صاحب الجريدة أو رئيس التحرير على أن يكتب كلاماً لو أعفاه منه وأراده على أن يجمع القمل والبراغيث من أهدام الفقراء والصعاليك بقدر ما يملأ مقالة . . . كان أخف عليه وأهون، وكان ذلك أصرح في معنى الطلب والتكليف (١).

وكيفما دار الأمر فإن كثيراً من كلام الصحف لو مسخه الله شيئاً غير الحروف المطبعية، لطار كله ذباباً على وجوه القراء.

قلت. ولكنك يا أبا عثمان ذهبت مستطلقاً إلى رئيس التحرير ورجعت متعقداً فما الذي أنكرت منه؟

قال: لو كان الأمر على ما يشتهي الفرير والجاهل بعواقب الأمور لبطل النظر وما يشهد عليه وما يدعو إليه، ولتعطلت الأرواح من معانيها والعقول من ثمارها، ولعدمت الأشياء

حظوظها وحقوقها، (١). هناك رجل من هؤلاء المعنيين بالسياسة كما هي السياسة في هذا البلد . . . يريد أن يخلق في الحوادث غير معانيها، ويربط بعضها إلى بعض بأسباب غير أسبابها، ويخرج منها نتائج غير نتائجها، ويلتصق لها من المنطق رقعا كذه الرقع في الثوب المفتوق، ثم لا يرضى إلا أن تكون بذلك رداً على جماعة خصومه وهي رد عليه وعلى جماعته، ولا يرضى مع الرد إلا أن يكون كالأعاصير تدفع مثل تيار البحر في المستنقع الراكد ثم لم يجد لها رئيس التحرير غير عمك أبي عثمان في لطافة حسه وقوة طبعه وحسن يانه واقداره على المعنى وضده، كأن أبا عثمان ليس عنده من يحاسبون أنفسهم ولا من المميزين في الرأي، ولا من المستدلين بالدليل، ولا من الناظرين بالحجة. وكان أبا عثمان هذا رجل حروفي . . . كحروف المطبعة ترفع من طبقة وتوضع في طبقة وتكون على ما شئت. وأدنى حالاتها أن تمد إليها اليد فإذا هي في يدك

وأنا امرؤ سيد في نفسي وأنا رجل صدق ولست كهؤلاء الذي لا يتأثمون ولا يتذمّمون؛ فإن خضت في مثل هذا اتقص طبعي وضعفت استطاعتي وتبين النقص فيما أكتب، ونزلت في الجهتين فلا يطرد لي القول على ما يرجو ولا يستوى على ما أحب. فذهبت أناقضه وأردت عليه؛ فبهت ينظر إلى ويقلب عينيه في وجهي كأن الكاتب عنده خادم رأيه لخادم مطبخه وطعامه هذا من هذا

ثم قال لي: يا أبا عثمان إني لأستحي أن أعنفك. وبهذا القول لم يستح أن يعنف أبا عثمان . . . ولهممت والله أن أنشده قول عباس بن مرداس:

أَكُليب... مالك كل يوم ظالماً والظلم أنكد وجهه ملعون...
لولا أن ذكرت قول الآخر:

وما بين من لم يُعطِ سماعاً وطاعةً وبين تميم غير حَزَّ الغلاصم
حَزَّ الغلاصم وقطع الدراهم، من قافية واحدة... وقال سعيد بن أبي عروبة: لأن يكون لي نصف وجه ونصف لسان على ما فيها من قبح المنظر وعجز الخبر - أحب إلي من أن أكون

(١) هذه الجملة من كلام الجاحظ.

(١) هذه طريقة الجاحظ في الإفراق بين بنهم.

ذا وجهين وذا لسانين وذا قرلين مختلفين . . وقال أيوب السخيتاني ...

وهم شيخنا أن يمر في الحفظ والرواية على طريقته ، فقلت : وقال رئيس التحرير ... ؟

فضحك وقال : أما رئيس التحرير فيقول : إن الخلافة والمواربة وتقلب المنطق هي كل البلاغة في الصحافة الحديثة ، ولهي كقلب الأعيان في معجزات الأنبياء صلوات الله عليهم ، فكما انقلبت العصا حية تسعى ، وهي عصا وهي من الخشب ، فكذلك تنقلب الحادثة في معجزات الصحافة إذا تعاطاها الكاتب البليغ بالفطنة العجيبة والمنطق الملوّن والمعرفة بأساليب السياسة ، فتكون للتهويل وهي في ذاتها اطمئنان ، وللثمة وهي في نفسها براءة ، وللجناية وهي في معناها سلامة . ولو نفخ الصحافي الحاذق في قبضة من التراب لاستطارت منها النار وارتفع لهبها الأحمر في دخانها الأسود . قال : وإن هذا المنطق الملوّن في السياسة إنما هو إتقان الحيلة على أن يصدقك الناس ، فإن العامة وأشباه العامة لا يصدقون الصدق لنفسه ولكن للغرض الذي يساق له ، إذ كان مدار الأمر فيهم على الإيمان والتقديس ، فأذفهم حلاوة الإيمان بالكذب فلن يعرفوه إلا صدقا وفوق الصدق ، وهم من ذات أنفسهم يقيمون البراهين العجيبة ويساعدون بها من يكذب عليهم متى أحكم الكذب ، ليحققوا لأنفسهم أنهم بحثوا ونظروا ودفقوا ...

ثم قال أبو عثمان : ومعنى هذا كله أن بعض دور الصحافة لو كتبت عبارة صريحة للاعلان لكانت العبارة هكذا : سياسة للبيع

...

قلت : يا شيخنا فأنك هنا عديم لتكتب كما يكتبون ، ومقالات السياسة الكاذبة كرسائل الحب الكاذب تقرأ فيها معان لا تكتب ، ويكون في عبارتها حياء وفي ضمناها طلب ما يُستحي منه ... والحوادث عديم على حسب الأوقات ، فالأبيض أسود في الليل والأسود أبيض في النهار ، ألم تر إلى فلان كيف يصنع وكيف لا يعجزه برهان وكيف يخرج المعاني ؟

قال : بلى نعم الشاهد هو وأمثاله . إنهم مصدقون حتى في تاريخ حفر زمزم

قلت : وكيف ذلك ؟

قال : شهد رجل عند بعض القضاة على رجل آخر ، فأراد هذا أن يجرح شهادته ، فقال للقاضي : أتقبل منه وهو رجل يملك عشرين ألف دينار ولم يحجّ إلى بيت الله ؟ فقال الشاهد : بلى قد حججت . قال الخصم : فاسأله أيها القاضي عن زمزم كيف هي ؟ قال الشاهد : لقد حججت قبل أن تحفر زمزم فلم أرها ...

قال أبو عثمان : فهذه هي طريقة بعضهم فيما يزكي به نفسه ؛ ينزلون إلى مثل هذا المعنى وإن ارتفعوا عن مثل هذا التعبير ؛ إذ كانت الحياة السياسية جدلا في الصحف لنفي المنفي وإثبات المثبت ، لأعمالا يعملونه بالنفي والاثبات . ومتى استقلت هذه الأمة وجب تغيير هذه الصحافة وإكراهها على الصدق فلا يكون الشأن حينئذ في إطلاق الكلمة الصحافية إلا من معناها الواقع . والحياة المستقلة ذات قواعد وقوانين دقيقة لا يترخص فيها مادام أساسها إيجاد القوة وحيطة القوة وأعمال القوة ، ومادامت طبيعتها قائمة على جعل أخلاق الشعب حاكمة لا محكومة . وقد كان العمل السياسي إلى الآن هو إيجاد الضعف وحيطة الضعف وبقاء الضعف ؛ فكانت قواعدنا في الحياة مغلوطة ، ومن ثم كان الخلق القوي الصحيح هو الشاذ النادر يظهر في الرجل بعد الرجل والفترة بعد الفترة ؛ وذلك هو السبب في أن عندنا من الكلام المنافق أكثر من الحر ، ومن الكاذب أكثر من الصادق ، ومن المارئي أكثر من الصريح ؛ فلا جرم ارتفعت الألقاب فوق حقائقها وصارت نعوت المناصب وكلمات باشا وبك من الكلام المقدس صحافياً ...

يا لعباد الله ! يأتهم اسم الأديب العظيم فلا يجدون له موصفا في محليات الجريدة ؛ ويأتهم اسم الباشا أو البك أو صاحب المنصب الكبير فماذا تشرف المحليات ، إلا به ؟ وهذا طبيعي ، ولكن في طبيعة النفاق ، وهذا واجب ولكن حين يكون الخضوع هو الواجب . ولو أن للأديب وزنا في ميزان الأمة لكان له مثل ذلك في ميزان الصحافة ، فأنت ترى أن الصحافة هنا هي صورة من عامة الشعب ليس غير ... ومن ذا الذي يصح معنى الشرف العامل لهذه الأمة وتاريخها . وأكثر الألقاب عندنا هي أغلاط في معنى الشرف ... ؟

ثم ضحك أبو عثمان وقال : زعموا أن ذبابة وقعت في هارجة

حديث الأزهار

للكاتب الفرنسي الفونس كار
ترجمة الأستاذ فليكس فارس

(٢)

زهرة السلوان

حذار من زهرة السلوان ! إنها زهرة يصيبك بهاؤها وبقتلك
غيرها. إنها لزهرة تتشح الجلال وتكلف الابتسام ، تحدجك
بلفات ساحرة لتستهويك وتقول لك : - تعال إلى ، فني الأخلص
وفي العراء .

رأيت رجلاً اقتطف زهرة السلوان من حقول الحياة بعد
أن عرفته هائماً تنقد في قلبه النار التي لا تير دون أن تحرق ،
فأصبح خلى البال يحدق في من كان يهواها فلا يفرح ولا يحزن ،
لا يلذه شيء ولا يتألم شيء .

ولكن السلوان لا يدخل وحده إلى القلب ، بل يجر معه
رفيقه الملازم له : يجر معه الضجر والملال . ومن اقتطف زهرة
السلوان يسير حزناً مطرقاً بالأرض لأنه لن يحب بعد ...

من سطا السلوان عليه فهو طريد لا قرار له
من ينس مرة فلن يحب أبداً
أرى الخلى يقطع السهول ويتسلق الروابي فيقف متضجراً
ينصت إلى تغريد الأطيوار ويسرح الطرف في أزهار الخائل
وجداول المروج متسائلاً أمام الطبيعة العاشقة عما أقدته عشقه ،
فتجيبه الطبيعة : لأنك قطفت زهرة السلوان
ويكي هذا الطريد زماناً كان يكي فيه إذ كان شقياً ، ولكن
قلبه لم يكن ساكناً لا حرارة فيه ولا خفوق

إن من الأمراض ما يفوق ألم شفاها آلام استفحها
دلى على منابت زهرة السلوان لأجتنبها ، قل لي أين تنور
لأحوّل طريق عنها

هي زهرة تصفها اسم لها ؛ تنبت في الأماكن الموحشة المقفرة ،
وقد تنمو في المدن بين الحركة والضجيج ، غير أن جرثومتها
عالقة في عالم الخيال في أسرار حياة الموت وموت الحياة
هي زهرة الضجر والملال والعذاب ، زهرة السلوان

(أميرال) انجليزى أيام الحرب العظمى ؛ فرأت القائد العظيم
وقد نشر بين يديه درجاً من الورق وهو يخطط فيه رسماً من
رسوم الحرب . ونظرت فإذا هو يلقي النقطة بعد النقطة من
المداد ويقول : هذه مدينة كذا ، وهذا حصن كذا ، وهذا ميدان
كذا . قالوا فسخرت منه الذبابة وقالت : ما أيسر هذا العمل
وما أخف وما أهون ! ثم وقعت على صفحة يضاء وجعلت
تلقى ونيمها^(١) هنا وهناك تقول : هذه مدينة ، وهذا حصن ...

والفت الجاحظ كأنما توهم الجرس يدق . . . فلما لم يسمع
شيئاً قال :

لو أتى أصدرت صحيفة يومية لسميتها (الأكاذيب) ، فهما
أكذب على الناس فقد صدقت في الاسم ، ومهما أخطى فلن
أخطى في وضع التناق تحت عنوانه
قال : ثم أخط تحت اسم الجريمة ثلاثة أسطر بالخط الثلث
هذا نصها :

ما هي عزة الأذلاء ؟ هي الكذب المازل

- ما هي قوة الضعفاء ؟ هي الكذب المكابر

ما هي فضيلة الكذابين ؟ هي استمرار الكذب

قال : ثم لا يجر في جريدتي الأذلاء صعايلك الصحافة ، من
أمثال الجاحظ . ثم أكذب على أهل المال فأجحد الفقراء العاملين ،
وعلى رجال الشرف فأعظم العمال المساكين ، وعلى أصحاب
الألقاب فأقدم الأدباء والمؤلفين . . .

ودق الجرس يدعو أبا عثمان إلى رئيس التحرير . . .

لها بقية (طظا) مصطفى صادق الرافعي

(١) وفيه الذباب هو . . . أي هذه النقطة السود التي يحسها

وحي القلم

كثرت عندنا كتب إخواننا من قراء الطلبة . منهم من يريد الكتاب بقيمة
الاشتراك ، ومنهم من يريد نصف الثمن ، ومنهم من يطلبه بالدعوات الصالحات . .
فأعذر الجميع بأنني لم أنفق على طبع الكتاب وإنما أنفقت عليه لجنة التأليف
والترجمة والنشر . ولو كان (بولانكي) التي اليوناني المشهور يعرف الأدب
العربي ، لرجوته لم فاشترى واحد من إلهيم .

ولكن بولانكي لا يعرف الأدب العربي ، ومثله جاكليس وماتوسيان .
ورجوة الله على أغنيائنا الامرات الذين نعرفهم وزارة الأوقاف والمال الله بقاء
الاجباء الذين لا نعرفهم أنا ولا نعرفهم احد من المؤلفين . . .

الرافعي

الرحلة

في الأدبين العربي والانجليزي

للأستاذ نغرى أبو السعود

كان الإنسان رحالة قبل أن يكون ذا وطن : كان يهجر جماعات جماعات بقاع الأرض الشحيحة ، ويقصد أصقاعها الخصبية ووديانها الكريمة ، طلباً للقوت والتماساً للنعيم ؛ فلما استقر في الأوطان والمساكن لم يستغن في حياته عن الرحلة ، بل ظل يحفزها إليها ابتغاء الرزق تارة ، وحب الاستطلاع والمثمة أخرى ، وشهوة الغلب والفتح طورا ، ونشدان العلم آتة ، وأداء مناسك دينه حيناً ، والفرار من الظلم أو الذل أحياناً ؛ وامتازت عصور نهضاته خاصة باشتداد حبه للرحلة : فإذا ما مشيت نسمة الحياة بين الأمة ، وتنهت فيها ثقها بنفسها ، وامتلات روحها بحب العمل والاقبال على أسبابه ، تطلعت دولتها إلى الخارج تبسط سلطانها عليه ، وراح أفرادها في إثر جنودها يبتغون الرزق ويتوسمون وجوه المعرفة ، ويهجمون على ظواهر الكون وخفائيه تلك النهضة الروحية التي تهب ريحها بين الأمة ، وتدفع أبنائها إلى الارتحال وطلب المغامرة والمجد والعلم ، وابتغاء الجديد والطريف ، تصحبها عادة نهضة أدبية تعبر عن هذا الروح الوثاب ، وتنعكس فيها آثار تلك الرحلات وما تهر به الأذهان من روعة الكون وعظمته ورحب أقطاره ، وما تحدث في العقائد الدينية والعلمية من ثورة ، وما توسع به آفاق التفكير من حقائق جديدة ، وما تدخل في الأدب من عناصر أجنبية تخالط عناصره المحلية ، من قصص وأوصاف والفاظ ؛ فيفيد الأدب بذلك كله فائدة كبرى ، وينبع فيه من أعلام النظم والنثر أنداد من يبتغون من أفذاذ المغامرة والقتال والرحلة

عرف قدماء المصريين هذه النهضة المصحوبة بحب المغامرة والاستطلاع على عهد امبراطوريتهم في آسيا ، فامتلا أدبهم إذ ذاك بقصص الهجرة والمخاطرة والتجوال ؛ وإلى أدب ذلك العهد ترجع القصة التي مازالت تشكل على توالي الأجيال ، حتى انتهت إلينا في شكل حكاية علي بابا والصوص الأربعين . ومشت بين الأغريق روح المغامرة تلك إبان نهضتهم قبيل الحروب الفارسية وبعدها ، فكان كثير من أفذاذهم وعلمائهم أمثال ليكرغ وصرلون وهيرودوت وطاليس وأفلاطون

رحالين جابوا مهود الحضارة الشرقية ، وأخذوا عن المصريين والبابليين علومهم ، وكتبوا مشاهداتهم في رحلاتهم ، راصفين جغرافية تلك البلاد وتاريخها ، ودبت ريح المغامرة شديدة على الممالك الأوربية في عهد إحياء العلوم ، فدفعتهم إلى ارتياد العالم المعروف واكتشاف العالم المجهول ، وبسط حضارتهم وثقافتهم في أطراف العالمين القديم والجديد . وكان من رادة هذه النهضة مركو بولو وداجاما وكوليس وقد كان أكثر العرب في جاهليتهم رحالين لا ينزلون أرضاً إلا - ريثما يتحولون عنها ، يطلبون الكلا أو يبتغون القتال أو ينقلون التجارة ؛ ومن ثم شغفوا حباً بأبلهم وجيادهم ، وترنمو بوصفها ، وكثرت في لغتهم أسماؤها وأسماء سيرها ، وقدموا الحديث عنها بين يدي فصيدهم ، وأدمنوا ذكر ارتحال أحببتهم ، وتمدحوا بطول التنقل وإنشاء الرواحل وإلباء المقام بأرض الذل . وكان بعض ساداتهم يسفرون إلى ملوك الروم والفرس ؛ وإلى تلك الرحلات المختلفة الأغراض يرجع الفضل في انتشار بعض أسباب الحضارة والرقى الفكرية والكتابة الخطية بين العرب قبيل الاسلام . ولا ريب أن الرحلات التي قام بها الرسول الكريم كانت من أهم عوامل تكوينه الروحي والعقلي ، حتى نبأ له أن يضطلع برسائله العلوية ؛ فالرحلة - عادة من أهم العناصر المكونة لشخصية العظيم ؛ كما أن الرحلات التي قام بها في الجاهلية أفذاذ القواد أمثال عمرو بن العاص إلى الممالك المجاورة كانت عظيمة النفع للجيش العربي حين توجهت لغزو امبراطوريتي الفرس والروم . ومن تمدح العرب بالرحلة عن موطن الهوان قول الشنفرى :

ولولا اجتباب الذام لم يلف مشرب يعاش به إلا لدى ومأكل ولكن نفساً حرة لا تقيم بي على الذل إلا ريثما أتحوّل وقول الشاعر الاسلامى أوس بن معن :

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القتل متمول ونهض العرب نهضتهم الحرية العظيمة فرأوا من أقطار الأرض وصنوف الخلق مالم يكن يخطر لهم ببال ، وكان لذلك كل الأثر في أذهانهم وآدابهم ، والتقت تحت رايتهم شتى الحضارات والأجناس ، وشدت الرحال من أقصى امبراطوريتهم إلى أقصاها ؛ وهدأت ضجة الحرب فشى التجار حيث مشى الجنود من قبل ، وسار العلماء والأدباء في شرقي الأرض ومغربها يطلبون العلم والأدب ، ويلتمسون الرزق والحظوة ، وأظهر العرب من حب الرحلة لثنى الأغراض مالا يتدّم فيه أمة أخرى : هاجروا جماعات فأنشأوا الأساطيل يفتحون بها سواحل البحر وجزره ، وأفراداً فبشوا الدعوات وأنشأوا الدول ، وسافروا تجاراً فأنشروا الاسلام وحضارته في الأطراف والمجاهل التي

الأندلس المعز . فخط أدباء العربية عامة من الرحلة لم يكن بالضئيل حتى أبو العلاء . الكفيف لم يقعه عماء عن ركوب مشاق الأسفار والشخوص إلى العواصم

وقد ضرب كبير شعراء العربية المثني في الرحلة بسهم وافر : قضى شطراً من شبابه في البادية ، وجاب أطراف العالم العربي ، وقصد الأمراء ما بين فارس ومصر ، وصحب سيف الدولة في حروبه ، ومات وهو على سفر ، وامتلأ شعره بذكر الرحلة والشغف بها والتمدح بتعوده إليها ، ووصف الخيل والابل وذكر الليل والقلاة وتفضيل التياق على الفرواني . وقد كان يحب الرحلة حباً أصيلاً لا تكلف فيه ولا ادعاء للبأس والقروسة : كان دوام التأهب والنقلة يشق من نفسه الطامحة إلى جلائل الأعمال صداها ، ويستوعب نشاط جسمه المتحفر للضلال وحمل الأعباء . لم تنبأ له الفرصة لمجالة الأبطال وتضريب أعناق الملوك فاعتاض عن ذلك بمجالة قوارع الطبيعة ومجابهة شدائدنا . ومن رصين أشعاره في ذلك قوله :

ذرائق والقلاة بلا دليل ووجهي والهجير بلا لثام
فاني أستريح بهذا وهذا وأضوى بالاناحة والمقام
وقوله :

غنى عن الوطن لا يستغنى إلى بلد سافرت عنه إياب
فحب الرحلة كان أمراً شائفاً في الدولة العربية ، يدعوا إليه توطيد الملك وبسط السلطان وابتغاء الرزق ، ونقل التجارة ونشدها العلم والأدب وتأدية مشاعر الدين . وقد أدلى الأدباء في ذلك بدلوهم ، وقل منهم من لم يرحل عن وطنه ولم يتغرب في بعض الأغراض ؛ وأثر ذلك ملحوظ في الأدب ، غير أنه ضئيل محصور في مواطن قليلة : كوصف الرحلة إلى بلد الأمير الممدوح يقدم في صدر المدحة ، وكالحث على الارتحال في طلب العلم والرزق والمنفعة وصحبة الماجدين في أشعار مشهورة سار كثير منها أمثالا : يشبه فيها المرء في وطنه بالأسد في غابه لا يصيد ، والماء في مستقره يأسن ، والعود في أرضه لا يتفق ولا يزكو ، والشمس في دارة الحمل لا يغنى عنها شرف الحمل ؛ ومن جيد ما قيل في ذلك قول أبي تمام :

ولكنني لم أحو وفرا بجما ففوت به إلا بوفر مبدد
ولم تعطني الأيام نوما مسكنا ألد به إلا بنوم مشرد
وطول مقام المرء في الحى مخلق لذي حاجته فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زبدت حبة إلى الناس أن ليست عليهم بمرمد
وكثير مما قيل في الرحلة في هذا الباب متشابه لا يمتاز بعضه من بعض إلا في قوة الأسلوب أو ضعفه ، وكثرة ما به من محسنات أو قلة ، وكثير منها يتفق في تداول نفس المعاني والاستعارات ، جرياً على

لم تبلغها سنايك خيول الفاتحين ، وتجشم علماءهم متاعب الأسفار طلباً لتحقيق العلم والمشاهدة والتثبت من صحة الأحاديث الشريفة . وحرص الكثيرون على حج بيت الله الحرام مهما بعد ، وزيارة عاصمة الاسلام حيث كانت

وظهر من أعلام الرحالين الذين طافوا أنحاء الامبراطورية الاسلامية وجاوزوها إلى الأقطار الأجنبية شغفا منهم بحب الاستطلاع والتجوال ، أو ولوعاً بعلم تقويم البلدان وطلباً لغرائبه ، أمثال المسعودي وابن جبير وابن بطوطة ، طوف أولئك الرحالون تدفهم الروح التي كانت تدفع هيرودوت وديودور قديما ، والتي حثت ماجلان وكوك وأضراهما فيما بعد ، وما تزال تدفع العلماء إلى قرع أبواب العلم المخلفة ، وطرق سبله المجهولة ، ودون أولئك الرحالون المسلمون مشاهداتهم ، قالت كتبهم الذكر والاهتمام ، ودرست لافي البلاد العربية وحدها ، بل في أوروبا حيث ظلت زماناً من أكبر مراجع التاريخ والجغرافيا ؛ ولم تكن رحلات كولمبس غرباً وداجاما شرقاً في الحق إلا إتماماً لما بدأه العرب وخذلوه من التجوال في البحار وارتباد الأقطار . وقد انتفع كلا ذينك الكاشفين وغيرهما بآثار العرب في الرحلة والجغرافية ، واستفادوا بخبرة الملاحين المسلمين

كان لكل هاتيك الكتب والرحلات والأخبار آثارها في الأذهان والآداب ؛ غير أنه لما كان الأدب العربي قد نفى من حظيرته القصة وازدري الخرافة ، وزهد في كثير من منادح القول ، فقد أهمل الكثير من ثمار تلك الأسفار وطرائف تلك الأخبار التي تحوي أنفاس المواد لخيال الأديب وفنه ، فلم تبد آثار الرحلات والمخاطرات في الأدب العربي الفصيح إلا ضئيلة متفرقة : ففي المقامات شيء منها ، إذ تدور المقامة حول أفاق يذرع الأرض ويهبط كل يوم بين قوم ؛ وإنما استأثر بالتحدث عن الرحلة والمخاطرة والبلاد البعيدة الأدب العامي ؛ تجتمع أقاصيص الأمم القديمة ، وأضيفت إليها أخبار الرحلات الجديدة ، وذاع كل ذلك في العامة ، ودون بعضه في قصص ألف ليلة وأشباهها ، وظل بعضه غير مدون يتداول شفاهها

ولم يكن الأدباء أنفسهم أقل من العلماء والتجار حباً للتجوال وجوباً للأقطار ، بل كانت الرحلة عندهم جزءاً من متاع الدرس والتأديب لا غنى عنه . فكانوا يشدون الرحال إلى العواصم ، ويشخصون إلى العلماء والأدباء المتقدمين ويقصدون دور الكتب التي أولع بإنشائها الأمراء ، فإذا ما قضوا من ذلك وطراً افتتوا إلى طلب الخطوة والنوال ، فنصروا المطايا إلى أبواب الملوك والخلفاء . فإذا تمت لهم الخطوة وأضوام الملك تحت ظله صحبوه في قليل أو كثير من رحلاته وغزواته ، كما صحب عباس بن الاحنف الرشيد ، وابن هاني

الجامعات أن يطوفوا في بعض أنحاء القارة الأوروبية عقب إتمام دراستهم، ليعرفوا أحوال الأمم ويوزروا خاصة إيطاليا واليونان مهدى الحضارة القديمة، وفرنسا التي ظلت زعيمة الثقافة والمدنية في أوروبا مدى حين

وكان لا كثر أدباء الانجليزية ولع بالرحلة لا ينقضى، وشغف بالبعد لا يهدأ، وغرام بالاستطلاع لا يحد، واشتغال بمظاهر الطبيعة المتجددة ومحاسنها المتعددة، وتطلع إلى أحوال الأمم قاسميا ودانها حاضرها وماضيها، ومن ثم أولعوا بالرحلة يقضون بها مآرب أرواحهم : فطوفوا في أنحاء جزيرتهم ولاسيا منطقة البحيرات ومرتفعات اسكتلندا وجزرها، وشخصوا إلى أصقاع أوروبا المشهورة كباريس وإسبانيا ورومة والبندقية وأثينا، وجول بعضهم مثل كنجليك ولين بول في الشرق، وأودعوا أوصاف رحلاتهم تلك مذكراتهم أو رسائلهم إلى أصدقائهم في الوطن أو قصصهم أو قصيدم ومن أدبائهم الذين طوفوا كثيرا ديفو الأفاق صاحب روبنسون كروزو. وجولد سمث الذي ضرب في أنحاء أوروبا على قدميه وهو لا يملك شروى تقير، وكان يتكسب بالعزف على مزمار، وسينسر الذي قضى ردحا طويلا في أيرلندة، ويرون الذي جول مراراً في أواسط أوروبا وسواحل البحر الأبيض، وانتهى به المطاف إلى اليونان حيث استشهد في حرب الاستقلال، وشلي الذي قصد إلى أيرلندة ليقودها إلى الحرية ويحقق فيها مجتمعه الفاضل، ثم أب إلى إنجلترا وما زال في ترداد بينها وبين أوروبا إلى أواخر أيامه، تركت هذه الرحلات آثارها واضحة في الأدب، فن سفراته اتخذ يرون مادة لقصيدته ولاسيا قصيدته الطويلتين : « تشايلد هارولد » و « دون جوان »، وفيهما يصف مشاهداته برأ وبجراً وأثرها في ذهنه. وكتب شلي وكنيس وبرونج وهاردي الكثير عن آثار رومة وفنون إيطاليا عامة. وكان تيسون في رحلاته يدون ملاحظاته لثقافة المناظر الطبيعية كي يعود إليها وقت النظم. وهيات أن تتبع آثار الرحلة ومظاهر الشغف بها في الأدب الانجليزي، فهي مبثوثة في كل موضع منه

لم يقنع أدباء الانجليزية بتدوين أوصاف رحلاتهم في آدابهم تدويناً مسهباً نابضاً بالحياة، بل عمدوا - ولا سيما من قدم بهم الجدة عن القيام بالرحلات الطوال التي يحلمون بها - إلى تخيل الأقطار البعيدة والمشاهد الغريبة والأهم العجيبة والحوادث الجسيمة وأودعوا كل ذلك قصصهم وأشعارهم ليشفوا غليل نفوسهم الظامنة إلى الجدة والحركة والجمال الطبيعي، فتخيل شكسبير وقائع رواياته في شتى بقاع الأرض والبحر، وتخيل كولردج مشاهد الملاح القديم، في جهة من المحيط نائية مملوءة بالأسرار والألغاز، وتصور ستيفنسون في

عادة المحافظة على تقاليد المتقدمين الأدبية، التي انبعا الأدباء في كثير من فنون القول. أما الوصف المسهب لروائع المشاهدات التي تمتع بها الأدب في سفراته، وأثرها في ذهنه وقلبه، وتحويلها لنظرته إلى الحياة والكون، وما أثارته فيه من تأمل طويل، وما نازعه من حنين عميق إلى أوطانه، وما امتزج نظره من محاسن الطبيعة، وراغ نفسه من آثار الأقدمين وبدائع فنون الانسان؛ أما الوصف المسهب المفصل لكل ذلك، وتصوير أثر الرحلة في تكوين شخصية الأدب - فهي من أهم عناصر ذلك التكوين - فقلما يبدو في الأدب العربي، فهذا باب آخر من أبواب الأدب الصميعة تغاضى عنه الأدب العربي، وتركه بين أبدى كتاب التاريخ وتقويم البلدان، وتخلى عنه للأدب العامي

فالرحلة عن الموطن في نظر الأدب المثقف ليست فقط وسيلة لابتغاء الرزق أو اصطحاب المآجد أو قصد الملوك، ولا هي وسيلة لطلب العلم والأدب المدون والمحفوظ لحسب، بل هي قبل هذا وذلك وسيلة للشهادة واكتشاف الجديد والاطلاع على المجهول والوصول إلى البعيد. فطول مقام المرء في الحى لا يفيضه إلى معارفه ولا يحرمه من الوفر المجمع فقط، بل هو يضيق أفق ذهنه ويخمد قوى نفسه ويكفكف وثبات مطامحه؛ والرحلة تثير عزيمته وتزيد نشاطه وقدرته على التفكير والانتاج، وتطلعه على أحوال الأمم الأخرى التي تزيد بصراً بأحوال أمته ومجتمعه ونفسه، وتشهده بدائع الطبيعة التي تتجدد حلالها في كل خطوة، وتبديل محاسنها من بقعة إلى بقعة، وتبدى من أسرار جمالها صورة في إثر صورة، وفي ذلك من متعة النفس وغذاء الخيال والفن مافيه، كما أن الوحدة التي هي نصيب الغريب في كثير من أوقاته تعودده الوقوف عن العالم المضطرب بنجوة، وإدمان الفكرة فيما يشاهد من أمور بنيه، وبالكثير من هذا يعج الأدب الانجليزي

كان الانجليزي كما كان العرب في أول أمرهم رسالة دائمي التجوال والهجرة والمقاتلة، يد أنهم كانوا منصرفين إلى البحر مزاولين للدلاحة، فلما استوطنوا الجزيرة جنحوا إلى حياة الاستقرار رويدا رويدا، وإن لم ينفكوا عن حبهم للبحر وركوب أثباجه، وسامحوا في النهضة الأوروبية فأولعوا بالرحلة والمغامرة والكشف في عهد اليزابت وما يليه، ونبع من رحالهم ومغامريهم أمثال رالى ودريك من رفوا مكانة إنجلترا في البحر وما وراءه، وتلاهم التجار ورجال الأعمال والمهاجرون أتباع المذاهب الدينية المضطربة، وانتشر الشعب الانجليزي شرقا وغربا، وانتشر العلماء والأدباء في أثر ذلك يكثر من معارفهم ويستقصون مباحثهم، وصار من تقاليد خريجي

ليل نهار تعود السفن القديمة إلى أوطانها ، وتنطلق السفن الصغار ، وربما أعود أنا ، ولكن لا بد أن أذهب . فان سألك سائل ما السبب ، فألقى اللوم على النجوم ، والشمس ، والطريق الأبيض والسماء ؛

فحب الرحلة كان أمرا شائعا في الالامتين ، وقد نال أدباؤهما منها نصيب ، وظهر أثرها في أدبيهما ؛ يد أنها في الأدب الانجليزى أظهر أثرأ ، وأدباء الانجليز بها أشد شغفا وأكثر تغنيا ، ونظرتهم إليها أوسع أفقا من نظرة أدباء العربية : ف هؤلاء كانوا ينظرون إليها نظرتهم الاجتماعية ، إلى شتى الامور ، يرونها وسيلة من وسائل فهم المجتمع الذى يعيشون فيه ويطلبون الرزق فى مضطربة ، وذريعة من ذرائع استيعاب معارفه والتذرع بأسابه ، على حين كانت نظرة أدباء الانجليزية إليها كنظرة الإغريق لإنسانية شاملة ، وفنية حرة خالصة من كل غرض خارجى : كانوا يريدون بها المعرفة المطلقة بشؤون الكون والإنسان ، وإن لم تجدهم تلك المعرفة فى معركة الحياة قتالا ، ويريدون رى غريزة الاستطلاع الكامنة فى الإنسان والتي تظل متبظلة ما دامت النفس مقبلة على الحياة ، ويبغون إرضاء نشاط جسمهم وأرواحهم والتثبت من بقاء نشاطها وحيويتها ، ويسعون لاستجلاء محاسن الطبيعة التي لا تنفى مجالها ولا تحد آفاقها

فخرى أبو السعود

لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحياء النحو

للأستاذ إبراهيم مصطفى

الأستاذ بالجامعة المصرية

أتمت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع هذا الكتاب القيم وهو بحث فى النحو على نمط جديد ويفتح فيه أبواب البحث ويقترح ضروبا من الإصلاح .

وثنه ١٥ قرشا عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة بدارها رقم ٩ شارع الكرداسى

بعايدن ومن المكاتب الشيرة ٩

قصصه الحوادث الجسيمة فى أقصى الجزر والبحور ، وهى الحوادث والمناظر التي كان يقعه الداء الممض عن مباشرتها بنفسه

ولجأ الأدباء إلى تاريخ ملاحيمهم وجوابهم يقصونه ، وإلى الخرافة القديمة يستعينون بها على تصوير نزوعهم إلى الرحلة والمشاهدة فى شتى الصور ، كما استعانوا بتلك الخرافة فى الكثير من فنون الأدب . ومن أبدع آثار ذلك قصيدة تينسون المسماة بوليسين باسم البطل اليونانى الذى قصص الأورديسا أخبار مغامراته ، وقد أصبحت قصيدة تينسون تلك عنوانا فى الانجليزية على حب الرحلة . تبدأ القصيدة وبوليسين ملك فى جزيرة إيثاكا ، يتملذ من الإقامة ، ويتذكر سالف مخاطرته ومشاهداته ووقائعه حول طروادة ، ويحن إلى معاودة حياة التجوال فى البر والبحر واكتساب المعارف بلا انقطاع ، فيقول على ترك ابنه تليماك ملكا مكانه ، ويهيب بصحبه الأقدمين الذين شبيتهم الأهل فى صحبته ، أن يأخذوا مقاعدهم من السفينة ، ويهروا بجديفها على الأمواج المصطفقة ، فتطلق بهم إلى حيث لا يعلمون ، إما إلى الردى وإما إلى جزائر الفردوس حيث يلقون البطل أخيل . يصف تينسون كل ذلك فى أسلوبه الشعرى الممتاز ، وفى خيال معجب أخاذ ، ويرصعه بوصف مطرب لمناظر الطبيعة جملا وفرادى ، من سهول طروادة إلى أنباج اليم وهبوط حواشى الليل عليها ، إلى تلاكؤ النجوم على صخور الشواطئ البعيدة ، وصعود القمر منها وتبدأ .

ومن أجمل أشعار الحنين إلى الوطن ومناجاته قول جولد سميث فى القرية المهجورة : « قد كنت آمل دائما - فى جميع جولاتى فى هذا العالم الرحب المملوء بالمتاعب وفى جميع أشجائى ، وقد حباى الله نصيبى منها - أن أتوج ساعاتى الأخيرة بالقرار بين هذه المغانى البسيطة المتواضعة ؛ وكنت آمل - اذا ما نقشمت هموى - أن أعود إلى الوطن ، وفى الوطن أقضى نحيى ، كما يعود الأرنب البرى الذى تجد السكالب والأبواق فى أثره ، إلى الجحر الذى انطلق منه أول مرة . ومن أعذب الأشعار المترجمة عن حب الرحلة فى الأدب الحديث مقطوعة الشاعر المعاصر جرالد جورلد : « الشمس طالعة فى المشرق وفى المغرب البحر ، وسيان إن كنت فى الشرق أو فى الغرب فهذا الظلما إلى الرحلة لن يدعى أقر ، بل يعصف فى كالجنون ، ويحملنى على توديع موطنى ، فالبهار تدعونى ، والنجوم تدعونى ، وباشد ماتدعونى السماء اولست أدرى أين ينتهى الطريق الأبيض ، أو أعلم ما تلك الجبال الزرقاء ، ولكن كفى للره بالشمس زميلا ، وبالنجم دليلا ، ثم لا آخر للطف إذا ما هتف الصوت ، إذ الأنهار تدعونى ، والطريق يدعونى ، وباشد ما يدعونى الطائر ! ذلك هو الألق بممتدا ، وهناك

من أدب التركي

أبناء المجرم

القاضي الشاعر :

فؤاد بك خاوصي أحد رؤساء محكمة القضا والإبرام في الجمهورية
التركية الآن وهو مولود في طرابلس الشام ، رجل فذ من رجال
القانون وشاعر من أرق الشعراء عاطفة وأروعهم بياناً . ولهذا القاضي
الشاعر ديوان باللغة التركية وقفت فيه عند قسيدة مخمسة من خالده
الشعر يصف فيها تنفيذ حكم الإعدام على مجرم يترك في الحياة أرملة
وأطفالاً ، وتدرك الشاعر أحد قصائد المحكمة العسكرية التي حكمت
بإعدام المجرم في ثورة البلقان ، فاخترت لتريب هذه الأبيات
لما فيها من حكمة وعواطف ، ولعرضها مشكلة كبرى من مشاكل
العدل الإنساني تجاه سر الحياة ف . ف

وكانت من شهر ديسمبر أواخر أيامه القارصة ، وكان آخر
الليل ؛ سواد يربط على صقيع وديجور أربد مفلح بالجمود -
في كل خطوة أحوال متحجرة بالجليد وزمهرير يسفع
الوجوه فيلفحها كالسكير .

تجههم وجه السماء كجمرة تنطق ، وشرارها بقية كواكب
الليل ، حكمها الملل فاطبقت على أنوارها وتراجعت إلى الأفول
وساد الآفاق ارتعاش صامت ، ونفق اليوم مقلقاً سكون
الظلمة العميق

أمامك ووراءك حلك الظلام ، وفوق رأسك سماء مثالة
واجمة ، فإلى أين مسيرك يا فؤاد ، مضطرباً معقود اللسان ؟ إلى
أين تتجه في آخر هذا الليل ، أيها الرجل ؟

هو قاتل أنزل القضاء عليه الحكم بالرفع إلى المشنقة ، وأمام
قصر الجند المجلل بالرهبة بين المعازل الحصينة ركزت يد الانتقام
بل يد العدل آلة الإعدام ، وهناك سينزل القصاص بمن أوردى
أحد الجنود شهيداً

هبوا من رقاكم أيها الشجعان وأسرعوا إلى المشهد ، ذلك
حكم الأمة عادلاً وهي تنتظر تنفيذه في المجرم المبين أيتها الرقة
الحديدية سارعي لإطلاق رصاصك على الجاني . ولكن لا ، إنما
رصاص بنادقك شريف يضيغ في هذا الخائن . اتركوا للحبل
فريسته ، إن للموت المعلق قلادة القنب وقساوة الجلال

أيها القضاة المقسمون بوجدانكم ! أفأأتم الحاكون بالإعدام
إجابة لاختيار مجرد فيكم ، فعلى م ارتعاشكم ، وما هذا السهم النافذ
الآن إلا سهمكم الذي شددتم له القوس وسددتم له المرمى ... ؟
لن أنسى ما حييت ما أرى

بين لجج الظلمات المطبقة على كل منظور ، كان نور مشعل
واحد تجهمت أشعته على صفحة الأوحال لتزيد في روعة المشهد ،
وكان هنالك جذعان من الأشجار مرتكران على الأرض وفوقهما
عارضة أفقية تدل منها جبل تجسم الموت فيه وارتجف الروح برجفانه
أفما تعجب لهذا الانقلاب فيك ؟ علام حزنك واضطرابك
وأنت الشاحب والقاضي ؟ لقد عددت هذا الجاني عدواً للإنسانية
ورآه وجدانك مستحقاً للإعدام ، وما يجديك انكارك الآن
شيئاً . اثبت أو تردد ، اضطرب أو تجلد ، لك ما تشاء ، فشيتك
عنت وقولك لن يسمع ، ارجع إلى الوراء وقف إلى جانب ،
اهرب وتوار عن الأنظار ، إن يد الجلال هي التي تقبض الآن
على زمام الأقدار

— ما اسمك وما اسم أهلك ؟
— فلان وأني فلان على قيد الحياة
سئل هل له أولاد ، فترجم المترجم : إن له طفلين
وشعرت إذ ذاك أن اللجة قد فترت فها تحت رجل
ارتفع الأنين من صدرى فاخنت ، وربط الروح بشهقة الألم
على أنفاسي ، واتصبت أمامي الضحية المقربة لليتم طفلين . متشحين
السواد ، وصرخ مزفوف المشنقة : عفوك أيها الإله ! وخذت أنفاسه
وغشت عيني ظلمة خفقت من ورائها الأشياء . نفذت قولي
وامتنع الاستجلاء على ، فتلاشى أمام ناظري القاتل والمقتول
واتصبت مكانهما خيال عيال باكية مصدوعة القلوب دامية الصدور
ذلك أب يبكى أرملة ويقيم يمولون تائهين بالفقر والمسكنة —
في فيافي المستقبل الأدكن . ويلاه ماجنت هذه العيال لتقتسم الجزل
مع الجاني ؟ معضلة ، من يسبر غورها ؟ ومسئلة ، من يحل عقدها ؟
لو أن هذا المشهد أحلام لبدده انفلاق الصباح وانعق القلب
من روعه وآلامه ، ولكن هي الحقيقة الهائلة ، ليها كانت طيفاً
أو خيالاً ...

فؤاد خاوصي

نبيل على مقال

أثر المرأة

في حياة الشيخ محمد عبده
للأستاذ عثمان أمين

كتب أستاذنا الكبير الشيخ مصطفى عبد الرازق بك في مجلة «الشباب» (١) مقالا عنوانه «أثر المرأة في حياة الشيخ محمد عبده»، ونحن مع إعجابنا بما حوى هذا المقال من طرافة ودقة بحث، هما شأن أستاذنا فيما يسطر قلبه البارع، نرجو أن يسمح لنا في التعليق عليه ببعض ملاحظات

ذكر أستاذنا كيف كان قصر الأميرة نازلي فاضل (٢) مجتمعاً للعظماء وقادة الرأي في مصر في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وأشار كذلك إشارات لطيفة إلى ما اتصفت به الأميرة من صفات شخصية عالية جعلتها تميز قيم الرجال وتخص الشيخ محمد عبده بمكانة تجمع بين الحب والاحترام. ونحن من جانبنا نوافق أستاذنا مصطفى بك فيما ذهب إليه من أمر تلك المودة الصادقة التي قامت بين الشيخ محمد عبده وبين الأميرة نازلي والتي كان لها - من غير شك - أثر عميق في حياة الشيخ وفي نفسه الكبيرة الحساسة.

ولقد وقع لنا - أثناء بحثنا عن آثار الأستاذ الإمام - خطاب يشهد بوجود تلك الصداقة التي ذهب إليها حضرة صاحب المقال؛ والخطاب بالفرنسية كتبه الأميرة بخطها إلى الشيخ محمد عبده تدعوه فيه إلى القدوم لرؤيتها. وهذا نصه:

Samedi

Cher Ami

Je vous prie de venir me voir ce soir après 7 h.

Je regrette d'avoir manqué votre visite hier.

Votre amie sincère,

Nazli

وليك ترجمة الخطاب (٣):

(١) العدد الأول الصادر بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٢٦

(٢) ابنة الأمير مصطفى قاضل صاحب الخطاب المشهور المرفوع إلى السلطان عبدالعزیز

سنة ١٨٦٦ والذي ترجمه فتحى باشا زغلول بعنوان: «من أمير إلى سلطان»

(٣) الخطاب مجلّد بالسواد كتبت الأميرة على غلافه بالعربية: «عز تلو شيخ

محمد عبده حضرتلى، ولم ترسله إلى الإمام عن طريق البريد، بل حمله إليه

رسول من

السبت

صديق العزيز:

أرجوك أن تحضر لرؤيتى هذا المساء بعد الساعة السابعة
أنا آسفة إذ فاتتني رؤيتك أمس

صديقتك المخلصة:

نازلي

فأمر الصداقة إذن حق. واختلاف الشيخ محمد عبده إلى قصر الأميرة أمر مقرر. ولعلنا الآن لا نبالي إذا قلنا إن عناية الشيخ محمد عبده باتقان اللغة الفرنسية ربما كان نفحة من نفحات الأميرة التي كانت تتكلم بالفرنسية كأحدى بنات «النسب» ذوات الثقافة العالية والأدب الرفيع. ونظرة إلى مجموعة الكتب الفرنسية التي وجدت بمكتبة الأستاذ الإمام، والتي تعالج منها شؤون الأدب الفرنسى بنوع خاص، تؤيد ما ذهبنا إليه من أثر الأميرة في ميول الأستاذ الإمام واطلاعاته.

أراد أستاذنا الفاضل مصطفى بك أن يبين أثر الأميرة في حياة الشيخ محمد عبده من ناحية أخرى، فذكر في آخر مقاله أن الشيخ كان يحجر أول أمره بعداوته لانجلترا ويكتب في ذلك فصولا ضافية، ثم قال: «أما بعد اتصاله بالأميرة نازلي التي كان هواها مع انجلترا، وكانت صديقة للورد كرومر، فقد تلاشت عداوة انجلترا من صدر أستاذنا (محمد عبده) وأصبح يحجر في كتاباته ودروسه أن بريطانيا العظمى أحسن الدول استعماراً». فهل يسمح لنا فضيلة الأستاذ أن نبدي في هذه النقطة رأياً آخر؟

إذا كان الإمام محمد عبده، أول أمره، قد حمل على الانجليز حملات شديدة، فقد كان ذلك في جريدة «العروة الوثقى» أيام اتصاله بأستاذه السيد جمال الدين الأفغانى. فكان يكتب وهو في باريس، مدفوعاً بحماسة الشباب، ومرارة المنفى بعيداً عن وطنه، ومثأثراً بأراء أستاذه الأفغانى، وقد كانت على ما يعلم الجميع - ترمى إلى الثورة سواء بتأليف الجمعيات السرية، أو الاذاعة بالقلم واللسان. أو استعمال العنف والقتل، وبالجملة القيام في وجه الظالمين المستبدين سواء أكانوا شرقيين أم غربيين (١).

(١) انظر: Blunt, (Secret History, P. 489)

وكان محمد عبده ، أول الأمر يعتقد أكثر آراء استاذة الافغانى ، لكنه بعد عودته من باريس وحبوط الدعوة وانفصاله عن استاذة ، عدل آراءه الأولى ، ومال إلى الأخذ بالاعتدال والتدرج متوخياً الإصلاح ، لامن طريق السياسة والثورة ، بل من طريق التعليم والتربية الاجتماعية والدينية ، وكان الاستاذ المصلح يتحدث عن هذا فيقول :

« علينا أن نهتم الآن بالتربية والتعليم بعض سنين . وأن نحمل الحكومة على العدل بما نستطيع ، وأن نبداً بترغيبها في استشارة الأهالى في بعض مجالس خاصة بالمديريات والمحافظات ، ويكون ذلك كله تمهيداً لما يراد من تقييد الحكومة . وليس من اللائق أن يفاجئ البلاد بأمر قبل أن تستعد له فيكون من قبيل تسليم المال للناشيء قبل بلوغ سن الرشد : يفسد المال ويقضى إلى التهلكة » (١)

أما عن الإصلاح الدينى فهو يقول فى رده على هانوتو : وإن الغرض الذى يرمى إليه جميعهم (أعنى المصلحين من المسلمين) إنما هو تصحيح الاعتقاد وإزالة ما طرأ عليه من الخطأ فى فهم نصوص الدين ، حتى إذا سلبت العقائد من البدع تبعها سلامة الأعمال من الخلل والاضطراب ، وتهذبت الأخلاق بالملكات السليمة . ولم يخطر ببال أحد ممن يدعو إلى الرجعة إلى الدين سواء فى مصر أو غيرها ، أن يشرقته على الأوربيين أو غيرهم من الأمم المجاورة للمسلمين . (٢) فلما أراد محمد عبده تطبيق وجوه الإصلاح على الأزهر بادخال العلوم الحديثة فى برامجها - وكانت أولى محاولاته الإصلاحية فى عهد الخديو توفيق -

قام فى وجهه شيوخ جامدون على ما ألفوا من تقليد ، ولم يفتنوا إلى مدى إصلاحه ، وبعد ذلك نظر الشيخ عبده إلى السلطات العليا يتلبس عندها التأيد ، فوجد من الخديو عباس الثانى مناوأة له ومناصرة لخصومه ، ولقى الامام فى ذلك من الأذى كثيراً . ولسنا اليوم بحاجة إلى بيان ما كان فى خصومة الخديو للأستاذ الامام من شدة ، فذلك أمر مشهور . وحسبنا أن نشير إلى تلك الوثيقة التاريخية الخطيرة التى نشرها أخيراً احمد شفيق

باشا (١) والتى أرسلها الخديو إلى شفيق باشا - وكان إذ ذاك رئيساً للديوان العالى - يؤنبه فيها على السير فى جنازة الشيخ محمد عبده إزاء الدسائس المتوالية والحملات المنكرة التى كانت توجه من كل صوب إلى رجل الإصلاح ، لم يكن للأستاذ الامام بد أن يدير وجهه إلى السلطات الانجليزية (٢) فعرف « لورد كرومر » وأقنعه بوجهته فى الإصلاح ، ووجد محمد عبده الملقى من العون عند كرومر ما أخطأه عند عباس الثانى وعند شيوخ الأزهر . ومن اطلع على التقارير السنوية التى كان يقدمها لورد كرومر إلى حكومته وجد فيها ذكراً طيباً للشيخ محمد عبده وتقديراً لأعماله . وعيد الانجليز فى مصر يذكر لنا نفسه أن مناصرته محمد عبده لم تكن بالأمر اليسير نظراً لما كان يلقاه الامام المصلح من خصومة المحافظين له وكراهة الخديو إياه ، بل لولا كرومر مابقى محمد عبده فى منصب الافتاء طويلاً (٣)

نرى مما تقدم أن الشيخ عبده لم يصادق الانجليز عفواً ولا إرضاءً لهواه ، بل ألجأته إليه الظروف : كان يريد الإصلاح حقاً ، ولم يكن بمقدوره أن يرضى بإصلاحه وأهل الجود والتقليد يقيمون فى وجهه العراقيل ، ويحكون من حوله ضروب الدسائس ، فكان طبيعياً إذن أن يلتزم موافقة الانجليز . وكان لهم حينذاك النفوذ الفعلى فى البلاد

على أن رضاه عن سياسة بريطانيا فى مصر لم يكن ينسبه واجبه كوطى ، بل كأول من حاول بث الفكرة الوطنية فى نفوس المصريين ، ولم تكن تفوته فرصة دون أن يطالب فيها بقيام دستور للحكم العادل فى البلاد ، ووضع حد للتدخل الذى كان

(١) انظر : احمد شفيق باشا : مذكرياتى فى نصف قرن . الجزء الثانى . سنة ١٩٣٦ ص ٧١ إلى ٧٤

(٢) يعلم الناس ان المحافظين الجامدين قد بلغ من شدة معارضتهم للإصلاح المبني ان ألفوا حزبا (على رأسه الشيخ محمد الرافى والشيخ المنصورى) لمناوأة الشيخ محمد عبده . وحدث فى ذلك الحين أن صدرت من الأستاذ الامام فتوى تحيز للمعلم طعم أهل الكتاب والتزى بزي الفريين إذا اقتضت ظروف الحياة ان يعيش بين الأوربيين . وما كادت تداع هذه الفتوى حتى قام لما حزب المعارضين ونادى بالويل والثبور ، واخذ يشيع فى الناس ان مفتى الاسلام إنما يعمل على التآليف بين المسلمين والمسيحيين . وأنشأ الحزب جريدة يومية للامن على فتوى الامام ، وقيل فى ذلك الحين ان مدير تلك الجريدة كان يؤيد من الجهات الرسمية مقرا من الخديو . . . إلى آخر ما هناك حتى شاع انهم ارادوا عزل المفتى لولا ان تدخل « كرومر » آخر الامر وصرح « ان المفتى هو المفتى وأنه سيظل مفتياً » . وقد سجلت جريدة « المقطم » هذه الاشاعات فى ذلك الحين

(٣) انظر : (Gromer, (Modern Egypt), vol. II. P. 180.

(١) انظر : السيد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الامام ج ١ ص ٢١٧

(٢) راجع : السيد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الامام ج ٢ ص ١٠٩ وما بعدها

١٤ - تاريخ العرب الأدبي

للاستاذ رينولد نيكلسون

الفصل الثالث

الجاهلية : شعرها وعاداتها ودياناتها

ترجمته محمد حسن ميسى

يقول ابن رشيقي القيرواني : « وكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر ، أتت القبائل فبناتها بذلك وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس ، وتبشرون الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم ، وذب عن أحسابهم ، وتحليلد لمآثرهم ، وإشادة لذكورهم ، وكانوا لا يهتنون إلا بغلام يولد

يدعيه لأنفسهم الموظفون الانجليز كالمستشارين وغيرهم ، بحيث لا يكون الموظفون المصريون مجرد العوبة في أيديهم ، كما كان الحال في ذلك الزمان ^(١) »

ونحب في ختام هذا التعليق أن ننبه إلى أننا ما قصدنا إلا أن ندلي بتعليل جديد للموقف الذي اتخذته المصلحة الكبير إزاء الانجليز ؛ وما أردنا بما ذكرنا من وقائع أن نتعرض بالنقد لرأي أستاذنا الجليل مصطفى عبد الرازق بك . فنحن أول من يعترف بفضلته ، ونجل فيه شدة وفائه لأستاذه الإمام محمد عبده وعمله الدائم على إحياء ذكراه

ونحيل إلينا أن الأستاذ الإمام قد توسم علام هذا الاخلاص في تليذه الشيخ مصطفى فككتب إليه سنة ١٩٠٤ يقول : « ولقد عرفت مني على حداثة سنك ما لم يعرفه الكبار من قومك . فله أنت والله أبوك ،

عثمان محمد خليل

مبعوث الجامعة المصرية بباريس

(١) انظر خطابي الأستاذ الإمام إلى المستر « وانورد بكت » سنة ١٩٠٤ بشأن الحالة السياسية في مصر وما يقترحه من حلول (وثيقتان نشرتهما مجلة « الشباب » بالعدد ٢٨٠ من الأستاذ حسن الشجرائي بأديرة)

أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج ^(١) ،

وفي خلال هذا الزمن لم يكن هناك سوى أدب منطوق حفظته الرواية الشفهية . ولم يشرع في كتابته إلا بعد ذلك بزمان طويل . أما عصر الجاهلية فيشمل قرنا ونيفا من السنوات ، أعني منذ سنة ٥٠٠ بعد الميلاد حينما نظمت أول قصيدة وصلت إلينا حتى عام هجرة النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) إلى المدينة سنة ٦٢٢ م تلك السنة التي تعد نقطة انتقال ومستهل عهد جديد في التاريخ العربي . وكان أثر هذه المائة والعشرين سنة كبيرا وخالدا ، فقد شهدت نشأة تدهور نوع من الشعر اعتبره أغلب المسلمين الناطقين بالضاد مثالا للابداع لا يتأتى الوصول إليه ، فهو شعر قد سار مع حياة القوم جنبا إلى جنب ، ووجد بينهم قبل ظهور محمد (صلى الله عليه وسلم) بزمان طويل من الناحيتين الخلقية والروحية ، وقبل أن يؤلف الرسول بين أهوائهم المتشعبة وقبل أن يجعلهم أمة تسعى من أجل غاية مشتركة ، وترى إلى مقصد واحد . في هذه الأيام لم يكن الشعر من الكليات للأقليات المتخفة بل كان الوسيط المفرد في التعبير الأدبي ^(٢) ، وكان لكل قبيلة شعراؤها يعبرون بحرية عما يختلج في النفوس ويصورون أفكارهم ، وكان كلامهم الشفهي هذا ينطلق في رحاب الصحراء أسرع من انطلاق السهم ، ويجد آذانا صاغية وقلوبا واعية عند جميع من يستمعون إليه . وفي وسط هذا الصراع الخارجي والتفكك كان هناك مبدأ يربطهم جميعا : ذلك أن الشعر أحياء وعمم المثل الأعلى الأوهو : « المروءة » ، ولو أنها كانت تقوم على عصية الدم القبلية ، ونرى أن روابط الدم مقدسة ؛ بيد أنها غدت رابطة غير واضحة تماما بين القبائل المختلفة ، وأوجدت عرضا أو اتفاقا أساس اتحاد قومي في الشعور

ولقد حاولت في الصفحات التالية أن أتعقب أصول الشعر

(١) ابن رشيقي في الزهر للسبوطي (طبعة بولاق ١٢٨٢ هـ) ج ٢ ص ٢٢٦ م ٢٢ وما يليه . وقد ترجم هذه الفقرة سير شارلز ليل في مقدمته (ص ١٧) لكتابه Ancient Arabian Poetry ذلك الكتاب الرائع الذي ينبغي أن يكون في يدي كل آخذ بدراسة هذا الموضوع الدقيق .

(٢) ذكر الأستاذ الجليل أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام (ص ٥) وشعر العرب بالقدرة على الشعر حتى قل أحد بن ابن دؤاد : ليس أحد من العرب إلا وهو بقدر على قول الشعر ، طبا ركب فيهم ، قل أو أكثر . المترجم

« خفا » واحداً من الصندل^(١) . وقد أبقى الهجاء على شيء من هذه العادات المستهجنة إلى عصر متأخر ، حينما تخلى منطق الشاعر الساحر عن مكائنه للهجاء والقذع الذي كان يكيل به الشاعر لخصومه السب ويسمهم بميم العار

وإن الطلائع الأولى المهمة للشعر العربي (التي غطت عليها حيويته الساحرة المعروفة) لم تترك وراءها أثراً في هيكل الأدب ، ولكن المهمة قد تكون سهلة نسبياً حينما نواجه قوماً جدد محافظين مستمسكين بالتقديم كالعرب . وقد يمكن القول بأن أقدم صورة للكلام الشعري في بلاد العرب كانت السجع أو كما ينبغي تسميته « النثر المقفى »^(٢) وإن وصف مناهض محمد عليه السلام إياه بأنه شاعر لما جاء به القرآن من صور له حتى بعد معرفة الموازين الشعرية واستنباطها ليظهر لنا أن هذه النظرة كانت لا تزال حتى ذلك الحين قوية ثابتة

وتطور السجع أخيراً - كما سنرى - فأصبح حلية لفظية فقط ، والميزة البارزة لكل فن من فنون البلاغة سواء في الخطابة أم في الكتابة ، ولكن كان له في الأصل مرمى بعيد يتصل عن قرب بالناحية الدينية ، ويختاره الشعراء والكهنة ومن على شاكلتهم ممن كانوا يعتبرون ذوي صلات بالقوى الخفية ليفسروا به للدهماء كل ما يحزبهم من مسائل عويصة لا يدرون لها تأويلاً ولا يعرفون لها حلاً . وتفرع من السجع فن آخر يجري على وزن يعد أقدم موازين الشعر العربية ذلك هو الرجز^(٣) ، وهو بحر شاذ العروض والتفاعيل يحتوي في الغالب على تفعيلتين أو ثلاث . ومن أوضح مميزات الرجز التي تظهر صلته القوية بالسجع أن نهايات شطراته تجري على قافية واحدة ، مع أنه في معظم البحور لا يحدث التصريح إلا في مطلع القصيدة . وزيادة على ما ذكرنا نجد ميزة أخرى للرجز ، هي أنه على الدوام يكون مرتجلاً ، فينشد الرجل الأرجوزة عند المفاجآت يفسر بها بعض مشاعر

العربي ، وأصف طبيعته وعناصره وخصائصه العامة ، وأن ألم بأبرز شعراء الجاهلية ، وبمجاميع شعر هذه الفترة ، ثم انتهى من ذلك إلى عرض الوسيلة التي حُفِظت بها حتى وصلت إلينا

كان العرب القدماء يعدون الشاعر كما يدل عليه اسمه - ذا صلة بالغيبيات ، وساحراً يؤاخي الجن والشياطين ويستمد منهم العون فيما يعرضه من مقدرة رائعة . وتوضح هذه النظرة إلى شخصيته ومكائنه التي يتبوأها بما يروى عن شاب أبت حبيته الزواج به لأنه لم يكن شاعراً أو كاهناً أو عرافاً^(٤) ، وارتقت بعد ذلك فكرة الشعر كفن إذ كان الشاعر الوثني في الجاهلية كاهن قبيلته ومرشدها في السلم والحرب ، وبطلها في معمر القتال ، تستشيرها إذا ما بحثت عن مرعى جديد ، ولا تضرب طنبها إلا حسب إشارته . وإذا عثر راودها المجهدون الظالمون على بئر نهلوا من مائها واغتسلوا به ، وقادهم إليه رافعين جميعاً عقيرتهم بالغناء كما فعل إسرائيل من قبل : « انبثق أيها الماء ، ويا هؤلاء غنوا له »^(٥) ،

ولا بد أن تكون قد وجدت في العصور الأولى ضروب أخرى من الشعر عدا أغاني النيايح والحرب والترايل الدينية للأصنام - هذه الضروب كالتشبيب والرائاء ، كما كانت مواهب الشاعر تستغل أياً استغلال في الهجاء الذي كان في أقدم صورته « يبعث القبيلة على طلب الثأر ، ويُعد باعثاً من بواعث الحرب لا يقل عن الطعن والنزال »^(٦) ، كما يعد وعيده للعدو وتهديداته إياه دليل خطب جسيم ، أما منظوماته التي لا تقل عن السهام فتكافئ آثارها أثر اللعنات الصارمة يجريها الوحي على لسان نبي أو كاهن^(٧) ، وكان الشعراء يتناشدون أشعارهم في حلقات خاصة ذات طقوس وأنظمة خاصة ، كدهنهم أحد جانبي الرأس ، وإسدالهم العباءة ، واتعالهم

(١) Freytag : Arabum Proverbia, Vol. II, P. 494.

(٢) ولا تزال مثل هذه الأغاني تسمع حتى اليوم في صحراء الشام والجزيرة :

Emro Littmann : Neuarabische Volkspoesie (in) Abhand. der Kön. Gesellschaft der Wissenschaften, Phil.-Hist. Klasse, (Göttingen, 1901) P. 92.

وعلى صفحة ٨١ نجد مثلاً من ذلك وهو : اطلع يا ذلولنا ، حيث يردد عدة مرات

(٣) Goldziher : Abhand. Zur Arab. Philologie, Part I (Leyden 1896) P. 26 [Ueber die Vorgeschichte der Higa-Poesie.]

(٤) راجع ما كتبه جولد زيهر في المرجع السابق ص ٤٢ وما يليها

(١) جولد زيهر : شرحه ص ٤٦ وما يليها

(٢) رأى المؤلف في السجع واتصاله بأولية الشعر بنفق تماماً مع رأى الأستاذ الزيات (انظر كتابه تاريخ الأدب العربي) في أولية الشعر الجاهلي (المترجم)

(٣) يرى الدكتور G. Jacob أن البحور العربية نشأت من حداث العيس

لاتفاق رقع أخفانها راجع في ذلك ص ١٧١ وما يليها من كتابه :

Studien in Arabischen Dichtern. Heft III.

إلى

للاستاذ أحمده الطيرابلسي

حبيبي ! إن بدا الفجرُ ورفأ كثرُكَ الزهرُ
وغشى الطيرُ مخوراً لحناً كلها خمرُ
فلا تأسَ على أيا منا الفرحى ولا تعتبُ
هو الدهرُ ! ومن الدهرُ إن أخطأ أو أذنبُ ؟
حبيبي ! إن في قلبي ظلاماً ماله فجرُ
ولولا طيفُكَ الخطأ رُ ما شغ به كوكبُ !

حبيبي ! بان لي الكونُ ولم أكُ مدركاً بعضه
عرفتُ نجومه الخيري عرفتُ زهوره القُصه
عرفتُ النسمة الفرحى عرفتُ البلب الشادى
عرفتُ الحلم الزاهى عرفتُ الأمل الحادى
نشيد الروح ! هل كنا سوى طيرين في روضة ؟
فت ظلّ إلى ظلّ ومن وادٍ إلى وادٍ ...

أيامَ الهوى البرّ وأُمسياته الخنوة !
جفوت ولم يذق طفلاً ك بعدُ لنادة الصبوة
حبيبي ! يأتري هل تسعدُ الأيامُ قلبينا ؟
فأسو الجرح والذكرى ونسلو الغم والبينا ...
ألسنا في الشبابِ الحلو زَنَقَتَيْنِ في ربوه ؟
فما للعاصفِ المجنو ن يفرقُ بين غُصنينا ؟

حبيبي ! إن دجا الليلُ وطافت بك أشباحه
وأورى طرفك الساجى جوى البعدِ وأتراحه
فإنسى بين أترابي وأصحابي وإخواني
غريب مُلهَبُ الأجفا ن وارى القلب كالعاني !
حبيبي ! إن ليل الحب جرحُ القلب مصباحه
وهل يعبق نشر العود إلا وسنط نيران

الشخصية أو عواطف أو تجارب ، ومثل هذا ما ارتجله دويد بن زيد بن نهد القضاى وهو يتبأ للوت (١) :

اليوم يئى لدويد يئى لو كان للدهر بلى أبلتته
أو كان قريزى واحداً كفته يارب نهب صالح حوته
ورب عبل خشن لوته (٢)

ويحسن أن تأتى في هذا المقام على ذكر بعض البحور الهلابة في الشعر العربى كالكمال والوافر والطويل والبسيط والخفيف وغيرها ، وإشاراً للاختصار أحيل القارىء إلى البحث الوافى عن هذا الموضوع في مقدمة سير شارلز ليل في كتابه Ancient Arabian Poetry (ص ٤٥ - ٥٢) . وكل البحور قياسية كما هو الحال في الأغريقية واللاتينية . وقد استنبط قواعد العروض من القصائد القديمة لأول مرة ونظمها ورتبها الخليل بن احمد اللغوى (٧٩١ م) الذى يقال إن الفكرة طرأت له حينما شاهد حداداً يضرب بمطرقة على السندان

ولا يدلنا الآن من أن نبحت في نظام وموضوع هذه الأشعار التى تعد أقدم ما فى التراث العربى ، فبين هاته النصوص البالغة حد الإتقان والروعة وبين شواهد السجع أو الرجز النافهة بون شاسع ليس من اليسير تحديده . وأول من نعرف من الشعر هؤلاء الذين تلوح فى آثارهم إجادتهم لصناعتهم وإبداعهم فيها ، وإن عدد الموازين التى يستعملونها وتعقدوها وقوانينهم الثابتة عن الكمية ، والطريقة (٣) المألوفة التى كانوا يستهلون بها قصائدهم بالرغم من الفترة التى بين كل ناظم وآخر ، هذه تحتاج إلى دراسة طويلة واندماج تام فى تعرف فن التعبير للغة واتساع نطاقها وطلاقتها ، وهى دراسة قل أن نجد بين أيدينا اليوم ثبناً يساعدنا عليها ، (٤)

يتبع ، محمد حسن عيسى

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ج ١ ص ٣٦ س ٢ -

(٢) وقد ذكر فى بعض اللوائح الأخرى كالفاموس ، ورب غيل حسن لوته ، بدلا من ، ورب غيل خشن لوته ، الترجيم

(٣) كما فى قول عترة فى القرن السادس الميلادى حيث شكنا ان اسلافه لم يتركوا له شيئاً بقوله :

هل قادر الشعراء من مرقم لم هل عرفت الدار بعد توهم

(٤) Charles Lyall : Ancient Arabian Poetry, P. XVI.

من زوايا الفسيحة

زهرات ذابلات

لشاعر معروف

أحاذر في نجواك بث شكائي فأكرم ما في القلب من حشرات
ويضرعني وجدى فألقاك شاكيا ولا بد للمصدر من نقاش
لقد علمت أخت الملائك أتى من الهم والالام في غمرات
وأن هواها مستبد بمسعى وفي كل حسن ماله نظرات
وملء فؤادى والأمانى كلها يبرح بي في يقظتى وسباتى
أروم اصطبارا عن لقاء فائتى إليك بملء القلب من لذعات
وأتمس السلى لديك فائتى بزاد من الأشواق مستعرات
إذا مادجا بالغم قلبى أضاه كواكب من ذكراك والخطرات
وان جنحت للشر نفسى هديتها بذكرك فارتدت الى الحسنات
وان أخلدت يوما الى الأرض ردما هواك الى الافلاك فى لمحات
وذكرك قد يجلو عن القلب رينه فيسطع فيه النور حين صلاتى
على أتى يعتادنى من تذكرى لواعج هم مشعل الزفرات
هى النور وهى النار والسلام والوغي بقلبي ، ومنها غبطتى وشكائى
وأمنى وخوفى ، وهى أنسى ووحشتى وظلمة أيامى وضوء حياتى
فياقرا إن غاب عني نوره فقلبي ليل موحش الظلمات
ويا شمس حسن إن تغب فجوانحى بها شفق فى وقدة الجرات
ويا فلكا للحسن والحب دائرا يارك ربى هذه الدورات
فلو كان ما بينى وبينك فرقة لقطع بحار أو لطفى فلاة
ولكنه الدهر الممشى يقيما على قربنا فى فرقة وشتات
تمتبت أنا طائران بدوحة تظلل نبعا ثرا فى الفلوات
أصوغ لك الأزمان شعرا وبهجة وأسمع منك الخلد فى نغمات
ويمسك هذا الدهر عن حركاته فلا هو بالماضى ولا هو آت
أناظمة الأشعار أنت قصيدة جللتها يد الخلاق فى قسّمات
يطالها قلب من الشعر مجذب فنبت فيه الشعر أى نبات
وينشدها من قد فى الصخر قلبه فينبض منه الحب قلب صفاة
أرى وجهك الوضاء شعرا مصورا تحاوله الأيات فى كلمات
كأن يراعا فى يمينك إبرة (١) تردد ما فى الوجه من نغمات

(١) المراد إبرة الحاكبة التى تخرج الانعام الضعرة فى الألواح

يقولون وشعر شاعر: هل عنوا به بدیعة حسن تنظم الشطرات
يُحیی بهذا الشعر قلبی فأقبلی وإن كنت روضا ، هذه الزهرات
سقتها دموعى واصطلت حرز فرقى فلا تهزنى إن لم تكن نضرات
(شاعر)

ومى الساطى

أيها البحر...

للأديب احمد فتحى مرسى

سهرت عينه ملاملا وسهّدا هدا الليل ماله ليس يهدا
يرتمى لا غبا على بسط الشطّ م ويولى الرمال ميلا وصدا
وكان الأمواج كفا بحيل رلام أن يرفد العشيّة رفدا
كلما مدّ بالعطاء يدّيه غلب البخل نفسه فاستردا
ما أحب الشيطان تهدير فى الليل وما أبتج الرمال وأندى
وكان الأمواج أوقت عليها حاسب جدّ فى الحساب وكدا
سظّرت كفه الرمال سطورا وصفا ذهنه وراق وجدا
مفكر فى السكون حتى إذا ما خذلتة النهى ، وأخطأ عددا
عباد للروح حانقا فمحاته وأعاد الحساب فيه وأبدا
سرح الطرف أيها العاشق الحسن هنا الحسن رايح يقبدي
وتأمل فى ذلك الغاضب الحا تقى يطوى الفضاء مراحا ومغدى
وكان الأمواج ترغى على الشطآن شيخ يميل أينا وجهدا
شئت صولة المقادير فوديه وهذت قواه فى الدهر هدا
مدلج طال فى الظلام سراه كلما جدّ فى خطاه تردى
أيها البحر... ما لا مواجك الحية ترى ترى وترى اليوم - رعدا
فرقت بيننا المقادير يا بحر وود الزمان ما لم يودا
أترى أنت ذا كبر طيب ما ولى (م) وما غاب فى الزمان وأودى
يوم كنا والليل مرخى علينا تساقى من أكنوس الود شهدا
ساعة للصفاء مرّت من الدهر ، وللصفاء ساعة لن تردا
كم نرجى لوعاد ما فات منها وسدى نرجى لما فات عودا

احمد فتحى مرسى

٣ - دعاية الجاحظ

للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

ولكن ليس كل هذا ما فقدناه من أحاديث الجاحظ وآثاره في المرح والدعاية فإن له كثيراً من الطرائف والملح التي ضاعت بين سمع الأرض وبصرها، وطوتها الأحداث بين أجواء العصور الخالية، فلم يبق منها إلا معالم كأنها معالم الطود قد استبد به الزمن وبحفته العواصف القاسية. وها نحن أولاء نكتب عن دعاية الجاحظ وليس بين أيدينا من مصادر البحث إلا وشل من معين، فكل ما هنالك جملة من النوادر المبعثرة في بطون الكتب يتلصصها الباحث بشق النفس، مع أن الرجل قد جرد في ذلك كتباً ورسائل تدل أسبأها على أنها قد ضمنت ألواناً من الدعاية والمزاح، وأنزعت بفنون من النوادر والمضاحك. وتلك الكتب على ما ذكر الجاحظ نفسه وعلى ما قال بعض الباحثين: هي كتاب الملح والطرف، وما حرمن النوادر وبرد، وما عاد بارده حاراً لفرط برده حتى أمتع بأكثر من امتاع الحار (١) ثم كتاب المزاح والجد، وكتاب خصومة الحول والعور. وكتاب المضاحك، ورسالة في فرط جهل الكندي يعقوب بن إسحاق (٢) أول من اشتهر في الاسلام بالعلوم الفلسفية وما إليها. والظاهر أن الجاحظ قد ساق هذه الرسالة في التندر على هذا الرجل والتهكم به كمثل صنيعة مع أحمد بن عبد الوهاب في الترييع والتدوير... ثم أين نحن بعد هذا كله مما كتبه الجاحظ إلى إخوانه وخلطائه «من مزح وجد، ومن افصح وتغريض، ومن تغافل وتوقيف، ومن ملح تضحك، ومواقظ تبكي» (٢) ... بل أين نحن مما أفرغه في جميع كتبه ومؤلفاته من النوادر والمعابث، وقد كانت تلك طريقته وذلك صنيعة، وهو الذي يقول في وصف الكتاب: «ومن لك بوعاء مليء علماً، وظرف حشى ظرفاً، وإنام شحن مزاحاً وجداً، إن شئت كان أبين من سبحان وائل، وإن شئت كان أعيا من باقل، وإن شئت ضحكت من نوادره، وإن شئت عجبت من غرائب فرائده، وإن شئت أهلك طرائفه» (١).

فيها من ثروة كبيرة تلك التي وفرها الجاحظ في باب المزاح والدعاية. ولو أن الزمن قد أبقى لنا على كل هذه الثروة لفزنا بكثير، ولوقفنا باليقين على اتجاهات الرجل وما كان له من قدم في مسالك هذا الفن وضروبه؟ أما وقد خسرنا هذه الصفقة، فليس إلا أن

(١) الحيوان ج ١

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادى

(٢) الحيوان ج ١

(١) الحيوان ج ١

نسير في البحث على قدر تلك الأثارة التي بقيت لنا من أماليح الجاحظ على الرغم من مغالبة المحن وقسوة الأحداث، وإن فيها ما قد يجدى في البحث، ويغنى في الوقوف على مقاصد الرجل من دعاياته. ولعل أهم تلك المقاصد وأجلها إنما هو التهكم؛ ولعل الجاحظ لم يبرح في ناحية من مناحي الدعاية كما برح في تلك الناحية وتفنن، فهو عجيب في تهكمه؛ تنظر إلى إحدى غمائره فلا تدري إلى أي جو قد تقلك الرجل، ولا ما ثم من أشات المعاني التي قد أوردتها على ذهنك وأثارها في نفسك، فهو يحاور ويداور. ويصطنع أسلوباً ملفوياً له ظهر وله بطن، وفيه لين وفيه قسوة، وفيه طرافة وفيه جفوة؛ وقد يقف من القارى موقف المتسائل، ويسير معه سير المتجاهل، فكأنه يريد أن يتهكم أيضاً بالقارى. على غفلة. وليس هذا كله إلا علامة القدرة ودليل الطبع؛ وإنما كان الجاحظ موهوباً في تهكمه، ساخرأ بطبعه؛ ومن ثم لم يقف في تهكمه عند حد الدعاية والعبث، بل لقد كان يتناول ذلك في كثير من نواحي فيه، فهو أداته في الهجاء والتعريض، والنقد والتعريض، والجدل والمناظرة، وما إلى ذلك من مواضع الأخذ والرد والنظر والبحث. ألا تراه وهو ينتقد الخليل بن أحمد إذ صنف في علم لم يجتمع له أداته، ولم يتوفر له شرطه فيقول: «والخليل بن أحمد من أجل إحسانه في النحو والعروض وضع كتاباً في الإيقاع وتراكيب الأصوات وهو لم يعالج وترأ قط، ولا مس يده قضيباً، ولا كثرت مشاهدته للبتين. وكتب كتاباً في الكلام ولو جهد كل بليغ في الأرض أن يتعمد ذلك الخطأ والتعقيد لما وقع له ذلك. ولو أن عمرواً استفرغ قوى مرته في الهديان لم يتألم مثل ذلك، وما يتألم مثل ذلك إلا بخذلان من الله الذي لا يبق منه شيء. ولولا أن أسخف الكتاب، وأهجن الرسالة، وأخرجها من حد الجد إلى حد الهزل، لحكيت صدر كتابه في التوحيد، وبعض ما وضعه في العدل» (١).

فهذا أسلوب من النقد الساخر الذي كان يصطنعه الجاحظ وإنه لأسلوب شديد الوطأة، وإنه بالهجوم لأشبه. فهو كما ترى يطلب «أولاً، مرتبة لتصنيف الخليل هي أحط مراتب الضعف والتهافت، فيضعه دون الخطأ «يتعمده، كل «بليغ، في الأرض «جهد، ولكن هذه المرتبة الدون لا تنفع الجاحظ، فيعود «ثانياً، فيجعله عدلاً «لهديان، المرور قد «استفرغ، كل مرته في الهديان؛ وهذه أيضاً لا تنفع الجاحظ ولا تشبع نفسه، فنجد «أخيراً، يحكم على صنيع الرجل بأنه ضرب من الضعف لا يتألم لطبيعة بشرية إلا «بخذلان، من الله، ثم زاد جمله سخفاً وهجاءً لو حكاها لخرج بالقارى من حد الجد إلى باب الهزل. وهذه مداورة من الجاحظ فيها ما فيها

(١) ادب الجاحظ للتدوين

من التهم المرء ، والتقريع اللاذع ، والتعريض الذي لا يطاق استهزاء وسخرية !!

ولقد كان هذا التهم هو سلاح الجاحظ أيضا وعدته في تقريع الخشويين وأهل الزيد ، والذين يفترون الأخبار الغثة ، ويلفقون الأحاديث الكاذبة ، ويروجون القصص التافهة ، ثم هم يحشرون ذلك في الدين ، وبلصقونه بالأخبار النبوية الشريفة ، ويسندونه في الرواية إلى الأصحاب الأخيار ، والرواة الثقات ، كمثل ما زعموه عن كبد الحوت ، وقرن الشيطان ، وتنادم الديك والغراب ، ودفن الهدد أمه في رأسه فأنتنت ريحه ، ونسيح الضفدع ، وطرق الحمامة ، ودخول إبليس إلى سفينة نوح في جوف الحمار ، وما أسندوه إلى ابن عباس من أن الحجر الأسود قد نزل من الجنة وكان أشد يابضا من الثلج فسودته خطايا أهل الشرك ، ثم ما تحدثوا به عن السيدة عائشة بشأن الصحيفة التي كان فيها المنزل في الرضاع فأكلتها داجن للحى حين شغلوا بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فكان الجاحظ يستنكر هذه الأخبار وأشباهها ، ويحكى في سخر بالغ ، وتهكم فارص . وتستطيع أن تقف على ذلك وأمثاله في كتابه « الحيوان » ، في كل موضع يفرغ فيه الرجل لبعض خرافات القوم ومزاعمهم . وقد تجده لا يعنى بتفنيد هذه المزاعم ولا يهتم بأدحاضها لأنها ظاهرة السخافة والبطلان ، ثم هو يعقب عليها بكل تهكم واستهزاء ، ويختتمها بالعبارة القصيرة الموجزة تأتي عليها من القواعد . فثلا تجده يحكى أقوال « صاحب المنطق » عن التزاوج والتلاحق بين بعض الحيوانات وبعضها ، فيسترسل الجاحظ في الحكاية ، ثم ينتهى إلى التعليق عليها فيقول : « وقد سمعنا ما قال صاحب المنطق من قبل ، وما يليق بمثله أن يخلد على نفسه في الكتب شهادات لا يحققها الامتحان ، ولا يعرف صدقها أشباهه من العلماء ، وما عندنا في معرفة ما ادعى إلا هذا القول » ، ثم يخرج بعد ذلك إلى بعض خرافات القوم التي تتعلق بالحيوانات ، ثم يتهم بها فيقول : « ولولا أني أحبت أن نسمع نوعا من الكلام ، وبلغ الرأي ، لتحدث لله تعالى شكراً على السلامة ، لما ذكرت لك شيئا من هذا الجنس . (١) »

فهذا الأسلوب التهكمي اللاذع كان يتذرع الجاحظ في كثير من نواحي فنه ؛ وبهذا الأسلوب التهكمي اللاذع كان يأخذ في دعابته ومزحه فيبلغ الغاية من إرضاء الفن ، ويسمو إلى الذروة في إمتاع القارئ . وعجيب أمر بعض أبناء العربية الذين يشدون من الأدب إذ تراهم يطهرون بفن الكاتب الفرنسي « فولتير » ، فيالفون في سخريته ، ويمتدحونه بلذعائه ، ويثنون على عبقريته في التهكم ، وما أحسبهم يعرفون ذلك للجاحظ أو يعترفون به ، وأنهم لو علموا لتعجبوا من

جهد كاتب العربية واقتداره في ذلك ، ولراحوا يتلسون تلك الناحية من فنه فيما له من كتب وآثار ، وهم لاشك واجدون متاعهم ولذتهم ، واقعون على أربهم ومبتغاهم ، ثم هم لاجرم سيترفون له بما يعرفون « لفولتير » ، وأضرابه . وسرى الجاحظ في أحاديثهم وكتاباتهم منعوتا بالكاتب الساخر ، وما يجري مجرى هذا النعت

وتعال إلى الرجل في شيء من دعاياته الساخرة . فأنك واجده على ما ذكرنا - حلوا مستساغا ، قويا قادراً قد تمكنت في طبعه ملكة - السخر ، وتمت له موهبة التهكم ، فإذا أخذ بعض الأشخاص بالتصوير « التهكمي » فهو يقدم لك الصورة الدقيقة الرائعة التي تثير في نفسك كل ما يمكن من معاني الضحك والفكاهة ، والسخر والتهكم ، والعطف والاشفاق ، والنفور والبغض . ألا تراه وهو يتندر على سهل بن هرون في بخله وشحه فيقول : « قال دعبيل الشاعر : أقنا عند سهل فلم نبرح حتى كدنا نموت جوعا . فلما اضطررناه قال : يا غلام وياك غدنا ! قال فأنا تقصعة بها مرق فيه لحم ديك ، وليس قبلها ولا بعدها غيرها ، لا تحز فيه مسكين ولا تؤثر فيه الأضرار ، فاطلع في القصعة وقلب بصره فيها ، ثم أخذ قطعة خبز يابس ، فقلب جميع ما في القصعة حتى فقد الرأس من الديك ، ثم رفع رأسه إلى الغلام فقال : أين الرأس ؟ قال لم أظنك تأكله . قال : ولأى شيء ظننت أني لا آكله ؟ فوالله إني لأمقت من رمي برجليه ، ولو لم أكره ما صنعت للطيرة والقأل لكرهته ! فان الرأس رئيس ، وفيه الحواس ، ومنه يصدق الديك ؛ ولولا صوته ما أريد ؛ وفيه قرنه الذي ينبرك به ، وعينه التي يضرب بها المثل في الصفاء فيقال : شراب كعين الديك ؛ ودماغه عجيب لوضع الكلية ؛ ولم أر عظما أهدش تحت الأسنان من عظم رأسه . فهلا إذ ظننت أني لا آكله ظننت أن العيال يأكلونه ؟ وإن كان بلغ من نبلك أنك لا تأكله فان عندنا من يأكله . أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق . فانظر أين هو ؟ قال والله ما أدري أين ربيت به . قال : لكني أدري : إنك ربيت به في بطنك والله حسبيك (١) ، وقد تكون هذه النادرة من مرويات دعبيل حقا ، وقد تكون من اختراع الجاحظ وابتداعه ، وإنما حمله على تليفها ما كان بينه وبين

سهل من الشئان ، ثم عزاها لدعبيل ليخلص من تبعثا ولتكون أبلغ في المؤاخذة . ومهما يكن من شيء فان الرجل هو الذي عرضها هذا العرض وجلاها في هذا الثوب ، فجاءت على ما ترى من السخر والتهكم والضحك والمرح ، والغمز واللمز . وانها لصورة دقيقة رائعة مهم بلغت كاتب من القدرة في التصوير فما أحسبه سيبلغ في وصف بخل سهل وتصوير شحه واقتاره ما بلغ الجاحظ في هذه النادرة وهيئات

(للبحث صلة) محمد فهمي عبد اللطيف



الفن المصرى

للدكتور احمد موسى

تمهيد

سل من شئت من المصريين عن تاريخ مصر الفنى. وعما فى تراث
لاجداد من مميزات ، وعن الناحية الجليلة الممتعة فيه ؛ بل سل أغلبية
ناس فى مصر ممن زاروا أهرام سفارة ، ومن تطرف فى حب
لشاهدة للآثار المصرية وسافر إلى الأقصر ، وشاهد معبد الكرنك
طية ووادى الملوك والملكات وتمثالى ممنون ؛ سل كل هؤلاء عما
ماهدوه وعما استفادوه ، وعن ناحية الجمال فيما عاينوه ، فلا تسمع
لا تحيط بكاد لا يختلف عما تسمعه من أى يعيش بجوار هذه الآثار
لحوال أيام حياته !

ثم شاهد مدينة القاهرة - على اعتبار أنها عاصمة القطر وأهم
مدينة فيه - وما فيها من ضروب الخروج على أبسط مبادئ الذوق
لعام ، واخطر فى أحسن شوارعها يستوقفك شذوذ الانسجام فى
مبانيها وظاهرة انحطاط الذوق فى كل ما فيها ؛ ثم تغلف قليلا لمعرفة
السبب فى ذلك تجد دون شك ينحصر فى جهل الناس معنى الجمال
ومعنى الذوق ومعنى الفن . وهم فى ذلك سواء ، يستوى الجاهل مع
العالم ، والفقير مع الغنى ، والشيخ مع الفتى

بيوت عالية شاهقة ، وأخرى واطئة حقيرة ، كلها متجاورة .
وإذا صادفت عشر عمارات كبار الواحدة ملتصقة بالأخرى ، ترى
لسكل منها شكلا ولكل منها منجأ ؛ كل هذا بجانب دكاكين كتب
فى أعلى مداخلها باللغة الاغريقية مرة وبالعبدية أخرى وبالارمنية
ثالثة ، دكاكين كتب أعلى مداخلها بالفرنسية حيناً وبالإيطالية أو
الانجليزية حيناً آخر ، كما تصادفك أخرى كتب عليها بالعربية لغة
الوطن ، لغة البلاد !

تأمل كل هذا ، ثم عرج على آثار الأقدمين تر أنها منسجمة ،

كلها من طراز واحد سعى الطراز المصرى القديم . وإذا شاهدت
المساجد جميعها رأيتها من طراز سعى الأرابيسك ، فيه روح الانسجام ،
دون حاجة - فى هذه أو تلك - إلى دقة الفحص لمعرفة عصر الآثار ،
وهل هى من مباني الأسرات الأولى أو المتوسطة أو الأخيرة ، كما
أنك لا تضطر إلى فحص نقوش مسجد أو كتاباته أو تفاصيل مبانيه
لتعرف إن كان من الطراز الطولونى أو الفاطمى أو طراز المماليك
البحرية أو الشراكسة ، وما ذلك إلا لأن الأول مصرى والثانى
إسلامى

هذا ما سار عليه الناس أيام كانوا أميين ، أما اليوم حيث كثر
المثقفون ، وأصبحوا يلبسون كما يلبس الجنتلمان فى أوربا ، فترى أهم
مع مزيد الأسف قد تجردوا من الذوق وبعدوا بعدا شاسعا عن
المعرفة الحق ، والثقافة الكاملة المؤدية إلى حسن التقدير والاستمتاع
عن طريق الذوق

لعل قائلنا يقول : وما ذنبنا نحن فى هذا ؟ الواقع أن الذنب راجع
إلى مناهج التعليم المصرية ، لأنها تجردت من كل المشوقات للدرس ،
وخلت مما يمدح حب الفحص والتفقد ، فضلا عن بعدها عن كل ما ينسب
إلى الذوق العام بصفة

وفى أيامنا هذه كثر اللفظ حول معارض الفن وحول التصوير
والنحت وحول الموسيقى ووجب تدريسها بالمدارس الابتدائية
والثانوية ، على أنى أعتقد أن كل هذا لا يخرج عن معالجة الأعراض ،
أما الأسباب فهى عند أولى الأمر فى المؤخرة

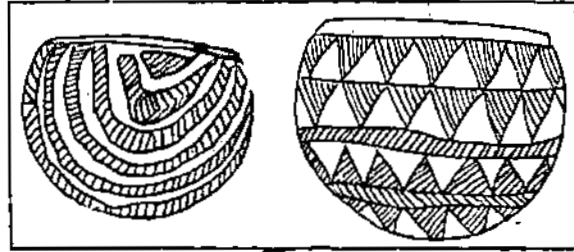
قرروا تدريس الموسيقى فى المدارس ، فهل قرروا إلى جانب ذلك
تحسين الموسيقى وجعلها تخرج عن الوحدة الملائمة للرقص الخليج
ورقص الخيل ؟

وهذا نفسه ينطبق على نوع التثقيف الفنى . فنذ أن كانت لنا
مدارس ابتدائية وثانوية وفن الرسم والتصوير باقيا على ما هما عليه
لم يتغيرا ولم يتطورا ، حتى كتب التاريخ العام لا ترى فيها أثرا لمعنى
تاريخ الفن أو تاريخ الآثار تفصيلا أو إجمالا ، مع أن التاريخ فى
جوهره يعتمد عليهما إلى أبعد حد

وهذا لم يكن سببا كافيا لمن أولى الأمر على الاهتمام بدراسة تاريخ

والنحاتين وحدهم ، بل هي من شأن المجموع ، إذا علمنا أن الفنان لا يعيش لنفسه ، كما أن خلقه الفني لا يسجله هو بشخصه ، بل أيضا بعصره الذي عاش فيه ، وبوطنه الذي شب على أرضه

وهذا ما يحتم علينا أن نعي عناية خاصة بتاريخ الفن المصري والفن الاسلامي ، وإذا كان مقال اليوم منصبا على الفن المصري وحده لإجمالا ، فإن أبدأ هنا بالتمهيد والتقديم له لأنني لا أقصد بالكتابة مجرد الكتابة ، ولا بنشر الصور مجرد التحلية ، وإلا فما كان أهدون على من أن أنتخير أجزل العبارات واجمل المصورات ، ولكني كما ترى أذهب بك ثمانية آلاف سنة إلى الوراء . لكي أستطيع أن أوضح في بساطة كيف نشأ الفن المصري وكيف نما وازدهر والناظر إلى خريطة العالم يرى أن القطر المصري يتوسطها تقريبا إذا أراد أن يقسم الكرة الأرضية إلى قسمين متكافئتي المساحة والتكوين ، كما يرى أن وادي النيل أهم بقعة في القارة الأفريقية ، ومن أهم مواقع الاتصال بين القارات جميعا .



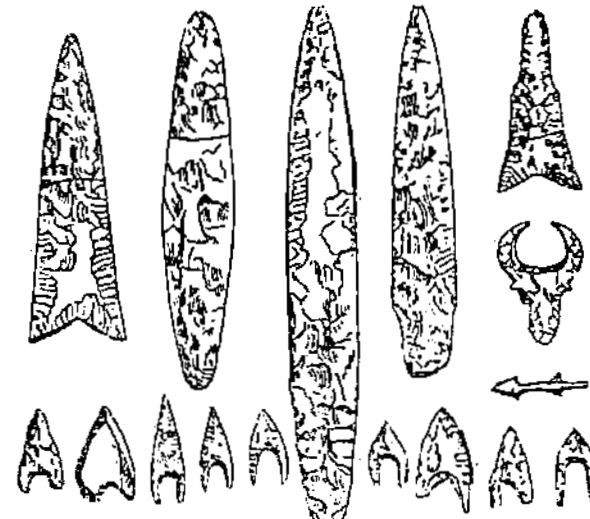
(ش ٢) آئينان مصريتان من عصر ما قبل التاريخ

وإذا كان هيرودوت قد قال بأن مصر هبة النيل (Homeros Od. 4,351-355.) فلائنه كان ثاقب الفكر بعيد النظر ، لتوقف حياة مصر على النيل مباشرة حيث نشأت في واديه أقدم مدنية عرفها التاريخ ولا يزال العالم أجمع يعجب بعظمتها في كل نواحيها سارت هذه الحضارة والمدنية سيرا بطيئا طبيعيا كسكل الحضارات الأخرى ، مع فارق واحد هو التكبير العجيب ، وإن علمنا أنها بدأت منذ خمسة آلاف سنة ، فإن ثلاثة آلاف قد سبقتها تمهيدا لها أعني منذ أصبحت أرض مصر الواقعة على ضفتي النيل صالحة للزراعة هب إلى وادي النيل جماعات من تلك التي كانت تعيش في الأراضي القاحلة بصحراء ليبيا ، والدارس لمقابر هؤلاء وما وجد فيها من متروكات ، يستطيع أن يقف على طرق معيشتهم وأحوالهم رغمًا عن قلة ما تبقى منها (ش ١) فيرى أنهم صنعوا العصى من سيقان الأشجار بمقايض من الحجر ، كما زبنوا أوانيهم الفخارية بأشكال متناظرة الرسم ، متكررة الوضع لا تخرج عن خطوط مستقيمة متقاطعة أو منحنية أو دائرية ، رسمت داخلها خطوط أخرى أقرب إلى الهاشور في أبسط مظاهره



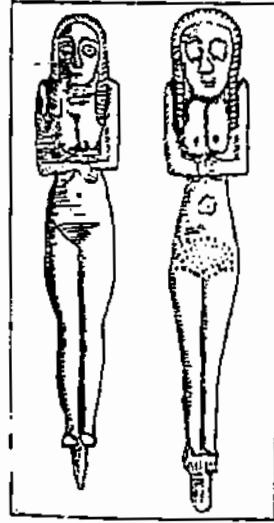
(ش ١) مقبرة مصرية من عهد ما قبل التاريخ

الفن ، ليغرسوا في نفوس النشء شيئا من التذوق والمعرفة الفنية كان تاريخ الفن ضمن مواد الدراسة في كلية الهندسة عندما كانت مدرسة عالية ، أما الآن فقد تقرر إلغاء تدريس هذه المادة للثقة التامة في عدم نفعها أو على الأقل لعدم الحاجة إليها في المستقبل العملي للهندسين . أما كان الأجير بكلية الطب إلغاء مادة الصور والضوء من علم الطبيعة ومادة التشخيص الباطني لمن سيكون طبيباً للعيون . وإذا كان الأمر كذلك فلم يدرس طلبة كلية الحقوق القانون الروماني ؟ ولم يدرس طلبة كلية الآداب شيئا من الأدب الإغريقي مثلا مع أنه لا يفهم في مستقبل حياتهم ؟ (وهذا غير صحيح) الحق أنا نتخط ولا نعرف إلى أي اتجاه نسير . فالثقافة العامة لن تكون كاملة ما لم تشمل أيضا المعرفة بأصول الفن عن طريق دراسة تاريخه ولو لإجمالا إن الرسم والتصوير والنحت فنون ليست من شأن الرسامين والمصورين



(ش ٢) أسلحة من حجر الصوان المصري من عصر ما قبل التاريخ

بعضها من الذهب ومن الحديد الأزرق الجميل الذي زادها رونقا ، وأعطانا فكرة صادقة عن ندرته وغلاته .



(ش ٦) تمثالان مصريان من عهد ما قبل التاريخ

وبدأت العقيدة الدينية تدب إلى نفوسهم نتيجة شعورهم بالوجدان والاجتماع ، وأخذت نظرهم إلى الحياة تتطور ، فعملوا تعاويذ لجلب الرزق ولصد العين . وكانت هذه التعاويذ عبارة عن طيور وحيوانات عبدها المصريون أيام تحضرهم ، ورسوموا بعضها في مناسبات كثيرة . واعتقد المصريون بخلود الروح ، فوضعوا في مقابرهم كثيرا من الخبث والتحف السابقة لعصر التاريخ .

وعندما وصل المصريون إلى هذا المستوى ، في وقت كان العالم فيه لا يزال في ظلمات الجهل ، أخذوا يشعرون بحاجتهم إلى القانون وإلى الاتحاد لصد هجمات البلدان المجاورة ، فقام فيهم الملك ميتا موحدا البلاد ، فجاءه من مصر السفلى والعليا مملكة واحدة ابتداء بتأسيسها ، فبدأ بذلك عصر مصر التاريخي أو عصر الأسرات .

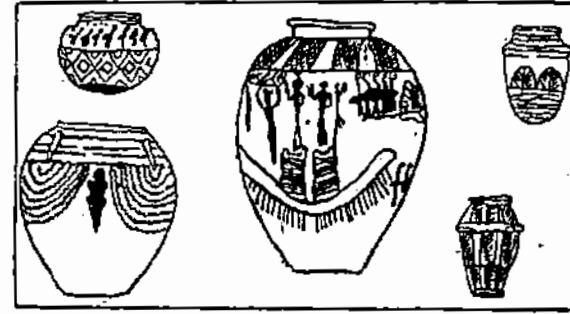
أحمد موسى

(يتبع)

معجزة التناسل

معجزة التناسل تأسيس الدكتور ماجنوس لصير سفلة فرع القاهرة بعمارة روفية رقم ٤٦ شارع المدايق تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والاورام والسرطان التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتجديد الشباب والتجوية المبكرة ويعالج بصفة خاصة سرعة القذف طبعا لا يصح ان لا يهمل الطرق العلمية والعناية من ١-١٠ سنة ٤-٦ .. معلومة : يمكن إعطاء نصائح بالمراسلة للمقيمين بعيدا عن القاهرة بعد ان يجيبوا على بحرعة الأسئلة البسيطة المجانية الممثلة على ١٤١ سؤال والتي يمكن الحصول عليها بقرعة قرعة

ومشاهدة مجموعات الاواني الفخارية يمكن ملاحظة التقدم التدريجي الذي طرأ عليها ؛ فترى أنها اكتسبت شكلا تكوينيا أجمل (ش ٤) وزودت برسومات صغيرة مثل شيئا من حياتهم ، فضلا عن التقدم الفني الذي نستطيع ملاحظته بمقارنة الاواني في (ش ٣) وفي (ش ٤) بعضها ببعض . والناظر إلى الآنية الوسطى من (ش ٤) يرى على سطحها الدائري رسوما ضعيفة ، تمثل أناسا يحمل أحدهم إلى أقصى اليسار وعاء على رأسه ، كما يرى على الجانب الأيمن للوعاء نفسه رسم النعام . أما الاواني الأخرى فهي أجمل شكلا وأكثر زخرفة . مما لا يزال مستعملا إلى اليوم في مصر وبشمال افريقية ببلاد الجزائر والمغرب ، وهذا يدل على وجود صلة قديمة هؤلاء .



(ش ٤) اوان مصرية من عصر ما قبل التاريخ

ووجدت ببعض المقابر أمشاط للشعر ، زينوها من أعلاها بأشكال كانت غالبا تمثل رؤوس حيوانات أو طيور أو رأس إنسان . وصنعوا أسلحتهم من الصران (ش ٢) ، وكانت هذه خطوة لا يستهان بها ، خصوصا لصلابته وصعوبة نحت وما يتطلبه ذلك من جهود وعناية .

ولبس المصريون الثعال المصنوعة من الجلد ، وجعلوها لها أربطة (ش ٥) من الجانبين لتثبيتها على القدم .



(ش ٥) ثعال مصرية من عهد ما قبل التاريخ

وأخذوا يلفتون تدريجيا إلى الزينة ، فعملوا العطور ووضعوها في أوعية صغيرة كانت بأشكال مختلفة . واستمروا في تقديمهم فراجت مصنوعاتهم وانتشرت تجارتهم . وازدادت صلتهم بالبلاد المجاورة وازداد عدددهم . كما عرفوا المعادن واستخدموها في مختلف أغراضهم وأدخلوها في صناعة أدوات الزينة والتخليفة ، فعملوا الأساور والعقود

القصص

على كف القدر

للأديب السيد محمد زيادة

الحياة لغز معقد أعجب ما فيه أن يشق من لا يستحق الشقاء وأن يهنأ من لا يستحق الهناء؛ ولكن رحمة الله قريب...
التف الولدان والبنتان حول أمهم في أول الليل يسألون عن العشاء، وراحت هي تعلمهم وتشاغلهم بما يلذ لهم من الحديث ليغمي على طفولتهم فيناموا...
ثم ما لبثت صغرى البنين أن استلقت على حجر أمها نصفها يقظان ونصفها هاجع، فحذبت عليها الأم ومالت قبلها وتهز أعطافها يرفق لتصرف عنها بقية يقظة وتسرب إليها بقية نعاس. ثم نامت الفتاة طاوية تشيع على وجنتيها حمرة صفراء فيها معنى الطوى، وترقد بين أجفائها نظرة موهونة فيها معنى الألم، وتجول على شفيتها ابتسامة حزينة فيها معنى اليأس!!
ورأتها أمها نائمة لا يستقر على ملاحظها الكرى، فحذقت في وجهها وأطالت التحديق... فأى حزن أبلغ من حزن أم فقيرة تنظر إلى وجه ابنتها النائمة فتري الجوع والفقر يتصالحان لتذبل في صلحهما زهرة ناضرة؟

وسقطت من عين الأم على خد الفتاة قطرة من الدمع... ثم نهنت المسكينة دمعها، ورفعت رأسها إلى أعلى وقالت: يارب! ونظر الولد الأصغر إلى أمه بعد إذ تهدت وقال: هاهي ذى قد نامت فلم يبق إلا نحن الثلاثة... أما لديك طعام لنا؟
قال الولد الأكبر: إذا كان لديها طعام فاذا كان يمنعها أن تقدمه؟. انتظر يا مجنون حتى يعود أبونا فأنا لا نملك الطعام أو ثمن الطعام إلا بعد عودته.

قال الولد الأصغر لأمه: وهل يحضر معه ما وعدني وهو خارج في الصباح يا حضاره يا أمه؟ أم يخلف ما وعد كما فعل بالأمس وكما يفعل كل يوم؟
قالت الأم: سيأتيك بكل ما تطلب يا ولدي والله معينه.

قالت البنت الكبرى: إنه تأخر الليلة عن مواعده يا أمه.
قال الولد الأكبر: أنا أعرف أنه تأخر ليلاً جيبه بالمال، وسوف ترون كيف يوسع علينا الليلة فتشبع بطوننا بكل ما نشتهي.
وما هي إلا هنية حتى أقبل الرجل يتحامل على نفسه فيتقدم به شيء ويتأخر به شيء... يتقدم به الحنين إلى أولاده وتأخر به الحسرة عليهم... فهو بين الماشي والواقف، يحمل على كتفه صندوقه وفيه تجارتها يحجب بها الطرقات.
ورآه الأولاد مقبلاً فجئوا جنون الفرحة، واستبقظت النائمة على أصواتهم، ونهضوا جميعاً يهللون ويصيحون: جاء أبونا. جاء أبونا... أما هو فقد لقيهم بوجه كاسف مغبر، فكان كمن توقع مصيبة فراقتهم مصيبتان، وأسلم لهم يديه وجسمه يتعلقون به ويتواثبون حوله، وأبقى لنفسه رأسه بما حوى من فكر وما حمل من هم.
أما زوجته فقد علقت بصرها به فعرفت ما به، وبادله نظرات مستصرخة بنظرات صارخة ثم تنفست وقالت: يارب. ووضع الرجل صندوقه وجلس إلى جوارها مككباً مخدولاً؛ والثأم الأولاد حولها وقال الولد الأصغر: هل نكثت بوعدك يا أبي كمادتك؟ قال الرجل: لا يا بني. سأفنى إن شاء الله.
قال الولد: ومتى يشاء الله؟ كل يوم تقول هذا ولا تفعل شيئاً!!
قالت البنت الصغرى: لقد تأخرت يا أبي للآن ولم تأكل، ألم تدر أنني جائعة؟ إني سأخاصمك ولكن بعد العشاء فضحك الرجل ضحكة باكية ثم قدم لزوجته ما في جيبه وقال: حذى هذا فهو كل ما رزقته في مطافى...
وما الذي كان في جيبه؟

قرش ونصف قرش جناها الرجل من سعيه طول يومه، فهل تكفى لقوت أسرة لا آدم عندها ولا خبز؟ يا رحمة الله بالمساكين! يا رحمة الله! أى فقر هذا؟

أطفال أبرياء يرهقهم الجوع وليس لديهم مما يحمله غير الصباح والتوجع، وليس حولهم مما يدفعه غير تسلية أمهم ووعودها وأم حسرى بمزقة الكبد، ترى أولادها وهم فتات قلبها نوحاً يتكلم الجوع بألسنتهم. ويتكلم ألم الجوع بعيونهم، وهى حيرى

ثم رفع المسكين رأسه وقال : يا رب ما ذنبي وما ذنب صغاري ؟
ماذا يطعم هؤلاء الليلة وماذا يطعمون كل ليلة ؟
قالت الزوجة : خفف عنك حملك ... إن الله لم يخلقنا
لنسانا ... إنه يرانا ... إنه قادر رحيم ...
ثم قالت : سأخرج الآن لأشتري بالقرش خبزا وبالنصف
قرش جبنا ليأكل هؤلاء . وغداً يفعل الله بنا ما يريد

ورضى الأولاد أن يمسكوا رمقهم بالجبن ، فشيء خير من
لا شيء ... وخرجوا تصحبهم أمهم لتبوء عليهم في الطريق
مشقة انتظار الطعام ، ومشوا حولها يتناشون ... يقول هذا :
أنا الذي أحمل الجبن ، وتقول هذه : لا ... أنا التي أحمله ...
ويقول هذا : أنا الذي أصون الجبن ، وتقول هذه : لا ... أنا
التي أصونه ... ثم يقول هذا : أنا لذي أجلس إلى جنب أمي
وقت الأكل ، وتقول هذه : لا ... أنا التي أجلس إلى جنبها ...
حتى إذا كانوا على بعد خطوات من البديل كان النقاش
بينهم على أشده ، فغرت أمهم بأحدهم فكادت تسقط على الأرض
وسقطت النقود من يدها ... فقفرت لترد القضاء ولكن القضاء
أسبق !! حمل القرش والنصف إلى الطين ثم إلى الحفاه

يا الله !! يا الله !! ماهذه الدنيا ؟ إنها لا ترحم ولا تعرف اللين
في القسوة . نكبت هذه الأسرة بالفقر ثم لم يرضا هذا حتى
نكبتها بفقر الفقر يا أيها الأغنياء ... كيف يحل لكم عيشكم
الرغيد وفي الحياة مثل هذه الأسرة ؟

ومدت المسكينة يدها في الطين تبحث فلم تجد شيئاً ... وجعلت
تبحث فلا تجد ... ثم وقفت ذاهلة وعيناها تذرفان ماسال من حشاها
ثم جمعت أولادها الباكين وعادت ... ولكن كيف عادت ؟
عادت محطومة يستغلق على إحساسها كل ما حولها ... فلا
تسمع شيئاً مما ترى ، ولا ترى شيئاً مما تسمع ؛ وكأنها انفضت من
حولها الدنيا فلم يبق إلا هي وأولادها ، وما بينهما وبينهم إلا أنين وأنين ...
وإنهم ليقترحون ظلمة الطريق بظلمة اليأس إذ أفلت الولد
الصغير من بينهم فتأخر ...

ثم صاح وهو يجري ليلحقهم : أماء ... لقد وجدت قرشا !
وأخذت الأم ما في يده فاذا في يدها قطعة فضية بعشرين قرشاً ...
يا أرحم الراحمين ... ودارت الأم ، ودار أولادها معها ومضوا ...
ومضوا إلى السوق

السيرة محمد زباد

طنطا

تسمع كلامهم بأذنها وتحس آلامهم في قلبها . ولكنها لا تملك لهم
شيئاً فلا تستطيع أن تفعل شيئاً ، فهي محتوم عليها أن تظل صابرة
على ما تسمع وما ترى . وأن تنسى نفسها بأولادها فتحمل كربتهم
على كربتها ، وأن تنظر دامعة ما بفلت من بين يدي القدر إلى
يدي زوجها من رزقه الحيس .

ووالد بائس يعلم أن وراءه أربعة أطفال يمرغهم الجوع بين
أحضان أمهم البرية فلا يغنيهم خنانها عن الطعام ... ويعلم أنهم
يحجون في غير الحياة ، وينتظرون عودة الحياة في عودته !! فيندلق
في الطرقات ناحية فناحية يتبع شيئاً ممنوعاً ، هو رزقه ، ويصل
شيئاً مقطوعاً هو حظه ، ويقطع شيئاً موصولاً هو فقره ...
ولكنه لا يبلغ بسعيه وجهاده غير ما يقدر له ... وماذا

يقدر للفقير غير الفقر ؟ ياويلنا !! ياويلنا !!
وجعل الرجل والمرأة يتشاوران ، وراح كل من الأولاد
يطلب شيئاً بينما لا يكتفي القرش ونصف القرش لشراء شيء ...
قالت البنت الصغرى : أريد أن آكل سمكا فأنا أشتهي من شهر
وكلمات طابته تؤخرونه إلى يوم بعد كل يوم . وقد رأيت بنت
الجيران تأكل منه بالأمس ، ولولا أنني خفت أن تضربوني
لشجذت منها ؛ وكانت هي تنظر إلى محتالة ونظراتها تقول لي
ما تقول ، وكنت أنا أنظر إليها حزينة ونظراتي تقول لها ما تقول أيضاً
فبكت أجفان الأم وصرخ قلبها صرخة وقالت : عزيز على
يا ابتي — فاصبري لعل الله يرحمنا

قال الولد الأصغر : وأنا أريد أن آكل أرزاً ...
قالت الأم : آه يا ولدي !! غداً أعمل لك الأرز
قال الولد : يا طالما تقولون غداً وما يأتي الغد بشيء ...
أريد أن آكل الآن أرزاً ، وإلا فسأبكي ...
وجهش الولد إلى أمه المسكينة ، ثم بكى فبكت له وضمته
إلى صدرها وعيناها مدرار تبيع من قلبها الدسوع
وبكت البنت الأخرى فبكى الولد الآخر ...

أما الرجل . فكان مطرقاً واجماً لا يطيق أن يرى موقف
البكاء في منظر الفقر بين زوجته وأولاده ؛ وكان تائهاً في دنياه
يرى بخياله ماضيه الرخي الناعم فيز رأسه ، ويرى بعينه حاضره
الشيقي المظلم فيزفر ، ويرى بفكره مستقبله الحالكا المقطب فيرتعد
ثم ضاقت به نفسه فخرج على حكمة الرجولة وهوى من
ثبات الإيمان إلى خور اليأس ... وبكى وبكى بكاء رجل ،
وما أمر بكاء الرجال !!

البريد الأدبي

التعاون الأدبي بين الشرق والغرب

مهرداد أولمبي لاداب والفنون :

ليس من ريب في أننا ندين بكثير من تكويننا العقلي الحديث للغرب ولآثار الثقافة والآداب والغربية ، فنحن نتقل عنها وننفع بها منذ أجيال ، ولها أكبر حظ من قراءتنا وإطلاعنا . بيد أننا نستطيع من جهة أخرى أن نقول أن الأمم الشرقية بدأت تكوينها الأدبي الحديث ، وأخذت تسير في طريق الإنتاج المستقل وأخذت الغرب من جانبها يعني بآدابنا كما نعى بآدابه وإن كانت هذه العناية لا تزال محدودة . ولقد ترجمت إلى كثير من اللغات الأوروبية بعض الآثار الشرقية الرائعة المحدثه ، وكانت الهند أم فر الأمم الشرقية حظاً من ذلك ؛ فآثار تاجور مثلاً تعرف في الغرب كما تعرف آثار أعظم كتابه العالمين ، وقد كانت الآداب العربية المحدثه أقل حظاً في هذا الميدان ، فلم يعن الغرب بها عناية كافية إما لأنها لا تستحق في نظره أن يعنى بها ، وإما لتقصير من جانبنا في التعريف عنها ؛ بيد أنه بلوح لنا أنه قد تاح في المستقبل القريب فرص جديدة للتعاون الأدبي بين الآداب العربية والغربية ، فقد أثبتت مسألة النقل والترجمة في أكثر من مؤتمر دولي في الأعوام الأخيرة ، وأدلت مصر بصوتها في هذه المؤتمرات على يد نادي القلم المصري ؛ وقد بدت أخيراً نتائج هذه الحركة بصورة عملية ؛ فقد تقدمت بعض هيئات النشر الانكليزية إلى نادي القلم المصري تطلب معاونته في التعريف عن بعض الآثار العربية المصرية التي تصلح للنقل إلى الانكليزية ، وذلك لترجم وتنتشر بالانكليزية ، والمعروف أن هذه الهيئات قد وضعت مشروعاً كبيراً لترجمة الآثار الشرقية النموذجية إلى الانكليزية ، وأفسحت فيها مجالاً كبيراً للآثار العربية ؛ وسوف يعنى نادي القلم المصري يبحث هذه المسألة واختيار الآثار النموذجية الصالحة ؛ والمرجو أن يسفر هذا التعاون في القريب العاجل عن أثره محمود في التعريف عن طائفة من كتابنا وآثارنا ، وأن يتسع نطاقه مع الزمن حتى يغدو تبادلاً حقيقياً بين الآداب الشرقية والغربية .

وقفنا في الصحف الفرنسية الأخيرة على نبأ مشروع طريف من تبثه اليوم بعض الدوائر الأدبية في مدينة مونييه ، ذلك هو السعي إلى إقامة مهرجانات دولية أولمبية تمثل الحركة العقلية والفنية . ولقد قيل في ذلك إن المهرجانات الأولمبية التي تقام في عصرنا لا تمثل إلا ناحية واحدة هي الثقافة الرياضية ، وهذه الناحية لا تمثل كل ما رتبته القدماء على إقامة الاحتفالات الأولمبية ، فقد كانت هذه المهرجانات الشهيرة تضم عدا الرياضيين عدداً كبيراً من المفكرين والموسيقين والفنانين يعرضون ثمرات قرائهم إلى جانب الألعاب الرياضية ويمثلون بذلك القوة العقلية والمهارة الفنية كما تمثل الألعاب البدنية والمهارة الرياضية . ويرى أصحاب هذه الفكرة أن ينظم كل أربعة أعوام مهرجان أولمبي عقلي وفني في إحدى مدن أوروبا التي اشتهرت بتراثها الفني أو الثقافي مثل أوكسفورد وفلورنس وهيدلبرج ومونييه ورومة وأثينا وغيرها . وتختار كل أمة من الأمم المشتركة في المهرجان وفداً يضم بعض المفكرين والشعراء والموسيقين والفنانين يعرضون في المهرجان ثمرات الحركة العقلية والفنية في بلادهم في شكل قطع شعرية أو موسيقية أو تمثيلية أو محاضرات يلقيها أو يمثلها الاختصاصيون كل في ناحيته ، وإن يقع الاختيار بالاختصاص على كل ما يصلح للعرض أو اللقاء التمثيلي ، ويختص كل وفد بيوم يعرض فيه ما لديه على نمط الأمم الأخرى ، ويشمل البرنامج إقامة حفلات تمثيلية وموسيقية وراقصة عامة تنبأى فيها مختلف الوفود ، ويقترح أصحاب الفكرة أن تكون مدينة مونييه مركزاً لأول مهرجان أولمبي عقلي إذ هي مهد قديم من مهدات الثقافة من الجنوبية ، ثم يعقد المهرجان بعد ذلك كل أربعة أعوام في إحدى المدن التي اشتهرت بتراثها العقلي أو الفني والتي لها طابع عالمي

كتاب جبريل عن مصر :

صدر أخيراً بالألمانية كتاب جديد عن مصر وضعه أستاذ مجرى كان مديراً لمتحف فؤاد الزراعى وعنوانه : الاقتصاد الزراعى في مصر المعاصرة ، Die Land wirt schaft im heutigen Agypten وفيه أبحاث مستفيضة في كل ما يتعلق بشؤون مصر الإقليمية والزراعية والصناعية ، مثل تربة الأرض والتيل وطرق الري وخزان أسوان ، والمواسم الزراعية ، والمحاصيل ، وزراعة القطن ونسجه ، والقروض الزراعية والتعاونية واستغلال المصايد والملاحة وشؤون المواصلات والتجارة الخارجية وغيرها مما يتصل بموضوع الاقتصاد الزراعى ، ويختتم المؤلف كتابه يبحث قيم في وسائل تنمية الاقتصاد الزراعى المصرى ، ويبدى في بحوثه خبرة وإطلاعاً واسعين ، وقد تولت نشره مطبعة «شوليه» في فينا

رنبه بنجامان

قدم القاهرة منذ أيام قلائل الكاتب الفرنسى الكبير رنبه بنجامان ، وقد ألقى محاضرة شائعة عن «رسائل بلزك الغرامية» وسيلقى محاضرة أخرى في الخامس والعشرين من هذا الشهر عن «مولير وشخصيته» بقاعة يورت التذكارية . وما يؤثر عن الكاتب الكبير أنه من أقدر المحاضرين في فرنسا ، فهو يتمتع في الالتقاء بمواهب ساحرة ، وأسلوبه جذاب رائع ، وقد اشتهر بمحاضراته الأدبية والتاريخية الشائعة

كتاب الفصول والغايات لربى العمدة المعرى

هذا الكتاب الغريب في بابه العجيب في أسلوبه قد وضعه أبو العلاء في الوعظ وتمجيد الله فزعم بعض أعدائه أنه يعارض به القرآن . وقد فقد هذا الكتاب فيما فقد من آثار هذا الفيلسوف حتى عثر على جزئه الأول الأستاذ محب الدين الخطيب وأهداه إلى المرحوم تيمور باشا ، ثم قبض الله له صديقنا الأستاذ محمود حسن زناقي أمين الخزائن الزكية سابقاً فأخذ يقدم له ويعلق عليه ويشرحه ويصححه ، وسيقدمه إلى الطبع عما قليل وهى بشرى نرفها إلى أصدقائه أبي العلاء من أعيان الأدباء والعلماء

نقول وهذا مشروع بديع بلاريب ، ومن المحقق أنه يلقي تأييداً من المفكرين والفنانين في أنحاء العالم ، ومن المحقق أن تنفيذه يعاون في تقارب الشعوب وتعاونها معاونة لا تحقها المهرجانات الأولمبية الرياضية

أثر الفراعنة في الفن السينمائي

هل تصدق أن الأفلام الفكاهية التى تعرف باسم «مكى ماوس» ، التى غدت من أشهر المناظر السينمائية فى عصرنا إنما ترجع إلى أصل فرعونى ؟ هذا ما يقوله العلامة الأثرى البلجيكي الأستاذ جان كاپار نزيل مصر الآن ؛ فهو يقول لنا إنه انتهى فى مباحثه إلى أن هذه المناظر والصور المحدثه قد عرفت فى مصر الفرعونية قبل أربعة آلاف عام ، وأنها وجدت مرسومة على القبور الفرعونية قبل أن تظهر على شعار السينما ؛ ويستدل العلامة المذكور على صدق نظريته بما يأتى :

أولاً — يوجد فى متحف القاهرة صورة للملكة ما كيت وهى تشبه ميكى ماوس شبا عجيبياً ، وقد صورت وهى تتلقى احترام رعاياها

ثانياً — يوجد فى متحف بروكسل الملكى وفى متحف التاريخ صورة لهذه الملكة ترى فيها وهى تتناول طعامها وأمامها قطة تقوم بخدمتها

ثالثاً — توجد فى متحف تورينو لوحة من ورق البردى صورت عليها صورة جوقه موسيقية من عدة حيوانات : حمار يده معزف ، وأسد ينفخ فى مزمار ، وتمساح يده قيثارة ، وفرد يقود الفرقة بحركاته وينفخ فى مزماره ؟ وهذه الصورة تماثل شريطاً من أشهر الأشرطة الفكاهية من نوع ميكى ماوس التى عرضت أخيراً فى دور السينما

ففى ذلك كله ما يدل على أن المصريين القدماء مع تمسكهم بالرسوم الدينية العميقة ، وتعلقهم بالشعائر المقدسة ، كانوا فى نفس الوقت يمزجون فنونهم الرصينة ونقوشهم المقدسة ، بنوع من الفكاهة ، وعلى أنهم قد عرفوا قبل آلاف السنين أن يتخذوا من الحيوانات رموزاً لتمثيل الأفكار الفكاهية والسخرية الانسانية على نحو ما يبدو الآن فى الأفلام التى اتخذ أبطالها من الحيوانات وهى المعروفة بميكى ماوس



شعراء مصر وبيئاتهم

في الجيل الماضي

تأليف الأستاذ عباس محمود العقاد

القمرء ويستمعون إلى شدة العاصير وينتفون منازة الأرض في
المواسم وأيام البطالة — هم يحبون للطبيعة يشغفون بها كما يشغفون
بالفرجة والاسترواح . وقد يشبههم في هذا بعض الأحياء التي تغرد
على الشجر كلما آن الآوان أو تآرى إلى الغلال والامواه كلما حنت
إلى الراحة وبرد الهوام .

ولكن هذا هو الذوق الشائع كما قلنا ، وليس هذا هو الذوق
الخالف المحي الذي يضيف من عنده شيئاً إلى شعور الناس بما يراه
ويصفه ويحكيه

إنما صاحب الذوق الخالف المحي هو الذي ينقل إليك إحساسه
بالشيء القديم الموجود بين جميع الناس ، فإذا بك كأنك تحسه أول
مرة لما أودعه فيه من شعور وما أضفاه عليه من طرافة . فإذا وصف
البحر أو السماء أو الصحراء أو الروضة فكأنما هو يجعلها بحره وسماءه
وصحراءه وروضته لفرط ما مزج بينها وبين مزاجه وشعوره . وتسرى
إلى القارىء هذه الجودة فيرى هذه المناظر بعين غير التي كان يرى
بها مألوفاته

ومن ذلك المعين الفياض نبع وصف الأقدمين للطبيعة ومحاسنها
وغاؤها فتمثلوها — لفرط شعورهم بها — عرائس وحرراً وأطافاً
وأرواحاً ويعثوها جنة وشياطين وأغوالاً . لأنهم عاشوا فيها وعاشت
فيهم فزجوها بدمائهم ولم ينظروا إلى الطبيعة كأنهم ينظرون إلى
سجادة ، منسقة الخيوط مزينة الألوان مريحة لمن يمشى فوقها أو
ينام عليها كما يستريح العديد الأكبر من رواد الرياضة في منازة الخلاء
قارياً — عند الشاعر من هؤلاء — والخنازل والجداول والأنهار
والسموات هي بعينها رياض زوار المواسم والآحاد ، وخائنهم
وجدادهم وأنهارهم وسمواتهم لا تزيد ولا تنقص وإن يتأ
واحداً كبيت البحري الذي قاله في الربيع :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلم
ليساوى كل ما نظم شاعرهم في ربيعياته وربيعانياته : لأن الطلاقة
والاختيال والبشاشة والحسن الذي بهم بالكلام هي علامات الربيع
المبثوث في النفوس . وكل كلمة من هذه الكلمات تدل على النفس الحية
التي تشاهد الربيع أكرم من دلالتها على الربيع الظاهر فلها يبدو
للعيان أو على السجادة ، المزخرفة بالأصباغ والنقوش والدوائر

أحوج ما يحتاج إليه أدبنا سواء في ذلك قديمه وحديثه ، معرفة
مكانة الأدباء والشعراء ، لا من حيث البلاغة والفحولة والمعاني
الشعرية في ذاتها فحسب ، بل من حيث الخاصية النفسية لكل منهم
ونوع مزاجه وشأنه الإنسانية ونظراته إلى الطبيعة وفلسفته في الحياة
إن كانت له نظرة وفلسفة

وقد تناول الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد في كتابه الأخير
شعراء الجيل الماضي يتخللهم بلحظه الناقد وطبعه القويم ، فإذا الرعيل
المحشود في صعيد واحد تبين له ألوان وشيات مهما خفت وتقاربت ،
وتتميز له ملامح وسمات مهما خفيت وتشابهت ، وإذا بكل شاعر من
شعراء ذلك الجيل مبيت في حيزه ، وكل أمر من أموره مقرر في نصابه .
وقد انتظم الكتاب بين دفتيه الساعاتي وعبدالله فكري وعبدالله نديم
وعلى الليثي ومحمد عثمان جلال ومحمود سامي البارودي وعائشة التيمورية
وحفنى ناصف وإسماعيل صبرى والسيد توفيق البكري ومحمد عبدالمطلب
وحافظ إبراهيم وشوقي ثم كلمة ختام عن مدارس الشعر بعد شوقي
والأستاذ العقاد في كلامه عن هؤلاء لا يرسل القول إرسالا ،
بل يدعمه كعادته بما أحاط به تحصيله الواسع وأدركه تفكيره العميق
من بحوث عالية في رسالة الأدب للحياة وموازينه الصحيحة والفروق
الفاصلة بين شعر الصنعة وشعر الطبع وبين الذوق الخاص والذوق العام
، فالذوق ذوقان : فأما الشائع منهما فهو الذوق الذي يتعمق الجمال
ويستحس حين يراه معروضا عليه . وأما النادر منها فهو الذوق
الذي يدع الجمال ويضيفه على الأشياء ولا يكون قصاره أن يتلاءم
حيث يلقاه أو يساق إليه .

فالذين يحبون محاسن الطبيعة كثيرون يحسبون بمشرات الألوف
وكل من يخرجون إلى الرياض ويجلسون على الجداول ويسهرون في

الشعور الواحد باختلاف الشعراء كأنه مائة شعور ، ويتكرر فهم الحقيقة الواحدة كأنها مائة حقيقة ، وتلك هي الوفرة التي تتضاعف بها ثروة الحياة ، ونصيب الأحياء منها ، وفي هذه الصفحات التي أدجنها ما يجعل الإضافة والتعقيب فضولا منا . وإن القارئ بعد هذا الذي قدمناه لاشك مؤثر أن يحلو بالكتاب ونفسه

« ص »

أحلام الصبا

للأديب إدوار حنا سعد

١٣٠ صفحة من القطع المتوسط

طبع بمطبعة مصر بالإسكندرية

قليل من أدباء الشباب في مصر من يجمع فن القصة إلى جانب الشعر ، فالأديب الناشئ في طور التثقيف عادة إما أن يقتصر على قرض الشعر ويتجه إليه بكلية حتى يجعله يطنى على غيره من فنون الأدب ، وإما أن يقتصر على القصة فتملك عليه زمامه وتشغله عما عداها من أغراض الأدب الأخرى ، وإما أن يجمع بين الاثنين فيغلب أحدهما على الآخر ويطنى عليه

وبين يدي الآن مجموعة من الشعر والقصص أهداها إلى صديق أديب جمعها في كتاب أسماه « أحلام الصبا » . وقد قدم الأستاذ غفرى أبو السعود للكتاب بمقدمة قصيرة ، تناول فيها شخصية المؤلف ببعض التحليل ثم تكلم عن القصص وتحدث عن استقلال الكاتب في موضوعاته ومثانة صياغته للقصة ، وربط أجزائها وحسن نسجها . وختم الأستاذ مقدمته بالكلام عن الشعر مستدلا ببعض بيوت المؤلف في معرض حديثه

نتنقل بعد ذلك إلى قسم القصص في الكتاب . . . فرى أن قصص المؤلف وإن كانت تدور حول موضوعات مطروقة من قبل إلا أنها حسنة السبك متينة الصبغة ، تسبغ عليها البساطة روعة الحقيقة . وأذكر منها هنا قصة « أحلام الصبا » ، وقصة « رقصة شيطان » ،

وأما الشعر فهو يشغل النصف الثاني من الكتاب ، وللمؤلف نزعة شعرية وطابع خاص فهو يميل إلى الشعر الغنائي ، ولذا كثيرا ما نراه يختار لذلك البحور القصيرة ، وهو لا يهتم بجانب المعنى

والخطوط . . . ولو لم يكن البحترى قد أحس بشاشة الطلاقة وزهو الاختيال وفرح الحياة النامية ونجوى الحسن المتكلم حين شهد ربيعها لما كان لزاما أن يذكر هذه الكلمات ويجمع بين هذه الصفات . ولكانت له مندوحة عنها بوصف الأحمر أو الأخضر يبحث له عن أحمر أو أخضر مثله في محفظات المشبهين ، وبوصف العطر يطلق حوله الند والبخور ، وكلمة من هنا وكلمة من هناك عن الحدود والعيون والوجد والهيام على نحو ما يفعل شعراء الصنعة

وشعر الصنعة ليس على نهج واحد كله . فنه ماهو زيف فارغ لا يمت إلى الطبيعة بواشجة ولا صلة . وليس فيه إلا لفظ ملفق وتقليد براء من الحس والذوق والبراعة . ومنه ماهو قريب إلى الطبيعة ولكنه - كما قدمنا - منقول من القسط الشائع بين الناس . فليس فيه دليل على شخصية القائل ولا على طبعه ولا تبيين فيه لمحة من الملامح ولا قسمة من القسيمات التي يتميز بها إنسان بين سائر الناس وليس هذا بشعر النفس الممتازة ولا بشعر النفس الخاصة ، إن أردنا أن نضيق معنى الامتياز . وليس هو من أجل ذلك بالشعر الذي هو رسالة حياة ونموذج من نماذج الطبيعة . وإنما ذلك ضرب من المصنوعات غلا أو رخص على هذا التسويم

والفرق بينه وبين شعر الشخصية ، أن الشخصية تعطيك الطبيعة كما تحسها هي ، لا كما تتقلها بالمجازرة والسماع من أفواه الآخرين . فهذه هي الطبيعة وعليها زيادة جديدة مطلوبة أبدا ، لأن الحياة والفن على حد سواء موكلان بطلب « الفرد » الجديد أو النموذج الحادث ، أو موكلان بطلب « الخصوص » ، والامتياز لتعميمه وتثيته والوصول منه إلى خصوص بعد خصوص وامتياز بعد امتياز

وأقرب ما يمثل به لذلك زارع يستتب صنف الثمار لينقي منها « المميز » في صفة من الصفات المطلوبة . فإذا عثر بالثمرة الواحدة التي وصل فيها إلى غرضه قومها وحدها بعشرات الأفدنة من الثمرات الشائعة عند غيره ، لأنه بهذه الثمرة الواحدة ليستأثر بالطلب والاقبال ويعنى على ثمرات الشبوع والعموم

وهكذا الشخصية الممتازة في عالم الشعر أو في عالم الحياة عامة : هي عندنا وعند الحياة التي أنشأتها أقوم من جميع المنشأهات الشائعات وإن كن جميعا مطبوعات غير مقلدات ولا زائفات

وإنما يستحق الشعر أن يسمع ويحفظ حين يكون كهذا الشعر . . . وقد أورد الأستاذ أروع الأمثال عليه - الذي يرينا مافي الدنيا وما في نفس إنسان ، ونعرف فيه الطبيعة على لون صادق ولكنه أيضا لون بديع فريد لأنه لون القائل دون سواه ، فتجتمع لنا غبطة المعرفة من طرفها ، ويتسع أمامنا أفق الفهم وأفق الشعور ، إذ يتكرر

ثورة العرب الكبرى

تأليف السيد عبد الحميد راضي

١٢٠ صفحة . ورق صقيل . مطبعة الجزيرة ببغداد

من بواعث الغبطة والسرور، أن نرى تلك النهضة الأدبية التي يجعل لواها شباب العراق، والتي تنتظم ربوع دجلة والفرات تنشط يوماً بعد يوم، فتعيد إلى الأذهان سيرة السلف الصالح وذكريات الماضي المجيد...

وأما الآن قصة شعرية طريفة وضعها أديب عراقي، وتناول بها موضوع الثورة العربية الكبرى، فبسط لنا دقائقها وصور حوادثها. وقد بدأت القصة بتمرد العرب على الأتراك، وانتهت بوفاة الملك حسين بعد أن تنازل عن العرش لولده الملك علي وقد رافق موضوع القصة بقدر مراقي أسلوبها، فالمؤلف في كتابه قوى الصياغة، متين النسيج، غير متكلف النظم يرسل الشعر لإرسالاً على سجيّة الشاعر المطبوع دون تصنع أو تكلف ولا يسعى هنا إلا أن أهني المؤلف بكتابه الفريد كما أهني العراق بأدبائه الناجين وشبابه الناهض

أ. ف

كتاب الشهر

تتقدم دار الثقافة العامة، وقوامها جماعة من شباب الجامعة وخيرة رجالها، وكبار أصدقائها إلى قراء العربية في أقطارها بمشروعها الجديد وكتاب الشهر، وهو سلسلة من المؤلفات، يخرج كل مؤلف منها في موضوع مستقل يكتبه عالم أو مؤرخ أو أديب أو بحاث متخصص، وتكون غاية هذه الكتب تلخيص وتيسير مباحث العلم والتاريخ والأدب والسياسة وتقريبها في أسلس أسلوب إلى أذهان قرائها، مراعية إلى جانب الدقة في اختيار المواضيع حسن العرض، ورخص الثمن حتى تكون في متناول الجميع. وقد اختيرت طائفة من فروع

قدر اهتمامه بموسيقى الألفاظ، فكثيراً ما يخرج القاري من بعض قصائده دون أن يلتفت نظره معنى جديد. أما شعره في جملة فسهل الألفاظ، رقيق الديباجة، موسيقى التوقيع... ومن جيد شعره قصيدة «أنت وأنا» وقصيدة «لقاء الحبيبين»

والمؤلف من أدباء الشباب الذين جمعوا بين القصة والشعر، وغلب أحدهما على الآخر، فرى القصة غالباً عليه، وأغلب الظن أنه لو والاها وصرف فيها بعض عنايته لكان له فيها مستقبل زاهر

أحمد فتحي مرسى

طلعت حرب

للأديب: حافظ محمود، مصطفى الفلكي، محمود فتحي عمر ١٨٠ صفحة من القطع الكبير طبع بمطبعة مصر.

كثيراً ما يطالعنا كتاب الغرب وأدباؤه بدراسات تحليلية طويلة، وبحوث فائضة في حياة زعمائهم، اعترافاً بفضلهم وإشادة بذكورهم وحشاً لغيرهم على الاقتداء بهم والنسج على منوالهم وهذه الناحية التحليلية التي تراها بين أدباء الغرب قلما نجد لها أثراً ظاهراً في الأدب الشرقي... فأدباء الشرق لا يعنون بدراسة زعيم ما، مادام بين ظهرانيهم، وما دامت تجري فيه دماء الحياة، حتى إذا ضمه القبر وواراه التراب، بدأوا يجمعون شتات أخباره، وتثير آرائه وأفكاره، فيما يسمونه يبحث في حياة الراحل، أو تحليل لشخصية الفقيـد

وبين يدي الآن كتاب أعده منوالاً يجب النسج عليه، وثمرة فكرة طيبة يجب اقتناء أثرها، وضعه ثلاثة جمعهم بزعم مصر الاقتصادي «طلعت حرب باشا» صلة وثيقة، فألموا بدقائق حياته عن قرب، ودرسوا شخصيته عن كثب، ثم كشفوا لنا في كتابهم عن صفحات ناصعة من حياة ذلك الرجل العظيم، ودرسوا ماضيه وحاضره، وبينوا لنا آراءه وأفكاره لافي الناحية الاقتصادية فحسب، بل في غيرها من نواحي المجتمع، مستدلين بصفحات من مؤلفاته ونبذ من خطبه

وقد وفق الإساتذة المؤلفون إلى متانة نسج الكتاب وجبك خيوطه، مما لا يجعل الملل يتسرب إلى نفس القاري. أو يدرك الضيق من طول الكتاب

(ف)

العالم المسرحي والسينمائي

روميرو وجوليت لشكسبير

اخراج ايرفنج تالبرج

لناقد الرسالة ، الفنى

ولكن ذلك الفنان العبقري استطاع أن يبرزها على الشاشة في أجمل الصور وأحبها إلى النفس ، فله في هذا فضل سبق إلى جانب الروعة التي لم يدركه أو يدانه فيها أحد . على أن أهم ما يمتاز به اخراج تالبرج هو الصدق وعدم المغالاة ، والدقة في إبراز حوادث الرواية والمحافظة على روحها واستعمال الحوار الشعري الذي وضعه شكسبير نفسه

يعرف القراء أن اقتباس سيناريو من رواية مسرحية عمل من الصعوبة والدقة بمكان ، لأن الكاتب يعتمد إلى ترجمة الحوار إلى صور ، وليس كل حوار يمكن أن يترجم إلى صور ، والمسرحية مقيدة بزمان ومكان ، ولكن روايات شكسبير تشذ عن هذه القاعدة ، فالمسرح في عهد شكسبير لم يعرف المناظر التي تتغير ، لأن الستار لم يكن قد عرف بعد ، وكانت الحوادث تمثل على مسرح مرتفع ويكتفى بإبراز لوحة صغيرة مكتوب عليها اسم المكان الذي تجري فيه الحادثة ، وعلى رواد المسرح أن يتخللوا المنظر أمامهم ، ولهذا لم يتقيد المؤلف بالمكان فكثرت المناظر في الرواية الواحدة وكانت نتيجة ذلك تابعا مستمرا في الحوادث دون انتقال مفاجيء . وأهتضاء فترات طويلة بين فصل وآخر ، وهذا يشبه في نواح

استطاع المرحوم ، ايرفنج تالبرج ، أن يخلد اسمه في عالم السينما كمخرج قوى وعظيم باخراجه رواية روميرو وجوليت . وتالبرج هذا كان من كبار مخرجى شركة مترو جلدوين ماير الذين يشار إليهم . كان جريئا مجددا ، عمد إلى اقتباس أشهر المسرحيات العالمية الحديثة واخراجها على الشريط . وتاريخه جليل حافل ولكنه في اخراجه البديع لهذه الرواية أضاف مجدا إلى مجده ، وكان هذا الفلم خير عمل يحتم به مخرج حياته الحافلة . لم يكن تالبرج أول من اقتبس أعمال شكسبير للسينما الناطقة ، بل سبقه إلى هذا المخرج المسرحي والسينمائي العظيم وماكس رينهارت ، إذ أخرج رواية ، حلم ليلة صيف ، A Mid Summer Night's Dream وهي أصعب روايات شكسبير في الاخراج السينمائي ،

مدة وجيزة ، مكتبة نفيسة لن تقل قيمة عن مكتبات كتب الجيب والسبب بنسبها وغيرها التي عرفت في اللغات الأوروبية . ولتيسير اقتناء السلاسل ، وضعنا نظاما للاشتراك فيها ، وهو عشرة قروش لكل سلسلة ، أى أنها تكون ثمنا لستة كتب (وتضاعف القيمة للخارج) ويسر دار الثقافة العامة ، أن تجد لغيتها على مستوى الفكر المصري العربي مدى يكون المكافأة الحققة لجهودها بعد أن انضج من رخص أثمان الكتب ، وقيمة الاشتراك في سلاسلها إلى جانب جودة الطبع ، ما ينشئ كل فكرة عن أن غايتها هي مجرد الاتجار أو الكسب

محمد صبيح

المعرفة العامة لتصدر بها السلاسل الأولى من كتب الشهر ، وهي السياسة الدولية في أشخاص قادتها العالميين المحدثين . والتاريخ الإسلامى بمثلثة ستة من عظمائه لكل كتاب على حدة ، وتاريخ مصر الحديث في كتب ستة ، وتاريخ العقائد الشرقية القديمة يبحث تاريخ آلهتها وأنصاف آلهتها في أبدياتها

وبين يدي القراء الآن ، كتاب الشهر الأول عن هتلر وسيتبعه في الشهر التالي كتاب نان عن موسوليني ثم ديفاليرا ثم مصطفى كمال ثم ستالين

فاقتناء هذه السلاسل ، والحرص عليها ، يكون لدى أصدقائها بعد

مثل جون باريمور دور «ماركيشيو»، وكان بديعاً إلا أنه غالى في تصوير الشخصية، وهذه المغالاة تبدو لمن قرأ الرواية أو رآها على المسرح، ولكنه وهو يموت من أثر الطعنة التي أصيب بها كان بديعاً وقد وصل إلى القمة

والفيس كان خشناً وقسماً وجهه قاسية ولم تبد منه نواحي الحنان والشفقة التي تحبب الانسان إلى رجل الدين وتجعله يروح له بمكنون سره، وأجاد بقية الممثلين أدوارهم ولا سيما المرية عما جعل الاتساق يسود الرواية ويجعل التمثيل في قوة الإخراج عرضت سينما ديانا بالقاهرة ترجمة عربية للحوار ولكنها مع الأسف كانت ترجمة سخيقة، وكان ظهورها على الشاشة يتأخر دائماً، ونرجو لو تعنى إدارة السينما باللغة العربية وبرواد السينما من المصريين وعواطفهم أكثر من هذا؟

يوسف تادرس

التلميذ

الرواية الخالدة التي وضعها كاتب فرنسا العظيم

بول بورويه

ونقلها إلى المرية

الدكتور عبد الحميد نافع

في أسلوب عربي مبين

تباع في جميع المكتبات الشهيرة واثنى عشرة قروش ماغنا

مرض البول السكري

نصيحة من مريض (الله تعالى) إلى المرضى

مرض البول السكري داء تجل إلى كل الطرق لم أستفد سوى استفادة موفقة تزول بزوال العلاج إلى أن دفعني الله تعالى إلى بعض أنواع بذور النباتات لم أجدها إلا بمجلة عطرة محمد طاهر الصاوي بوكالة أبو زعبل بالمرزوق بمصر تليفون ٥٢٥٢٠ ولم يكلفني تمثيل سوى مبلغ عشرة قروش صاغ . وباستعمالها مدة أربعة أسابيع كانت النتيجة مرضه مبداً ... فقد ظهر منه نتيجة التمثيل أن البول طبيعى بعد أن كان بنسبة ٥٥ في الألف .
لذلك أهدت على نفسي خيراً أن انصح بهذا المرضى وأعتقد أن المحل المذكور لا يتأخر عن إرساله لكل مريض خدمة للانسانية في برحيل إلى قيمة الثمن المذكور
أحمد ك ٢٠

كثيرة القصة السينمائية . ولهذا كان الطريق أمام كاتب سيناريو هذا الفلم ممهداً فلم يلق صعوبة تذكر في عمله وجاء الفلم مطابقاً للسرخصة في كل نواحيها

ولقد أمكن المخرج ومساعديه أن يبرزوا الفلم في جمال وقوة وروعة، وللمدير الفني «جورج كيكور» فضل كبير في نجاح الفلم وظهوره في هذه الصورة الكاملة : من إتقان في المناظر والإضاءة والتصوير مما يليق برواية الحب الخالدة التي يحفظ كل شاب وفئة حوادثها

لم تكن المناظر عظيمة ولا ضخمة ولا ذات ترف كبير وما إلى هذا مما يعتمد إليه المخرج الأمريكي سيسيل دى ميل للتأثير في رواد أفلامه، فالمناظر بسيطة وفي حدود ضيقة، ولكنها تتسق مع القصة وحوادثها . ولقد أدت مهمتها في معاونة الممثلين على الوصول إلى قرارة النفوس

إن من يتتبع الفلم باهتمام لا يكاد يلبس للمخرج أو المدير الفني خطأ يحصيه عليه منذ بدء المعركة الأولى بين آل متاجو وآل كايوليت حتى موت روميو وجوليت وتصافح الزعيمين أمام قبرهما اللهم إلا موقفاً واحداً عند ما تلتقي عينا جوليت بروميو وتنسى نفسها فالحوادث هنا تجري أسرع مما ينبغي

لعل أول ما خطر ببالى عند ما سمعت بتوزيع الأدوار في الفلم أن نورما شيرر تكبر في السن عن الحد الذي يليق بجوليت وقدرت لها السقوط، ولكن الواقع كان عكس ما ظننت، فهذه الممثلة استطاعت أن تؤدي الدور على خير ما يكون وأن ترتفع به إلى أعلى درجات النجاح، فصورت الطفولة والسذاجة في جوليت الصغيرة حتى أحس رواد الفلم أن الممثلة التي أمامهم فتاة في الحلقة الثانية لا امرأة في الحلقة الرابعة، ولكنها مع هذا كانت تمثل بحذر وترقق من نبرات صوتها حتى تبدو صغيرة، فنجحت في التمثيل ولكنها لم تستطع أن تحيي الدور، وهنالك فرق كبير بين أن يحى الممثل الدور وبين أن يجيد تمثيله

وليسلى هوارد شاب توافق سنه سن روميو وقد نجح في أداء الدور ولكن ليس إلى الحد الذي قدرناه . كانت حركاته ثقيلة وصوته خشناً أجش وإن كان يعبر بوجهه تعبيراً حسناً وموقفه في الفلم عكس موقف نورما شيرر فهو مع صغر سنه بدا كبير السن في الفلم